

زَهْرُ الْخَمَائِلِ عَلَى الشَّامِلِ

أَوْصِيَانِي

بِالسُّبْحِ
صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ

لِلْإِمَامِ الْحَافِظِ جَلَّالِ الدِّينِ السَّيُوطِيِّ

١٨٤٩ - ٩١١ هـ

تَقْرِيبُ

مُرْتَضَى حَسَنُ السُّورِ



عبدالله

اهداءات ٢٠٠٢

أ/حسين كامل السيد بك فاضل
الاسكندرية

297.53

سب

زَهْرُ الْخَمَائِلِ عَلَى الشَّامِلِ

أَوْصِيَانِي

الْبَيْتِ

لِلإِمَامِ الْحَافِظِ جَلَالِ الدِّينِ السُّيُوطِيِّ

٨٤٩ - ٩١١ هـ

تحقيق

محمد طه حليم

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA

مكتبة الإسكندرية

مكتبة القرآن

للطباعة والنشر والتوزيع
٣ شارع القماش بالفرنساوى - بولا
القاهرة - ت ٧٦١٩٦٢ - ١ - ٧٦٨٥

٩١٥٤٧

جميع الحقوق محفوظة
لمكتبة القرآن

مقدمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم المرسلين .

أما بعد .. فعندما أتاح الله لي زيارة بيته الحرام صح مني العزم على زيارة المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام .

وكان لابد لي .. أن أعد نفسي لهذه الزيارة بعد الطواف بالبيت فأقبلت على « كتاب الشمائل » للترمذي فهو أجل ما ألف في محاسن منج الفضائل والمثل الكامل ﷺ .

وما أصدق ما قاله بعض المحبين في هذا الكتاب !

« لا شك أن كتاب الشمائل من أحسن ما صُنف في شمائله وأخلاقه ﷺ بحيث أن مُطالع هذا الكتاب كأنه يطالع طَلْعَةَ ذلك الجناب ، ويرى محاسنه الشريفة في كل باب » .

والحق أن معرفة صفات النبي ﷺ وسيلة إلى امتلاء القلب بتعظيمه ، وهو وسيلة إلى تعظيم شريعته ؛ لأن حرمة الكلام على قدر حرمة المتكلم به ، وتعظيم الشريعة واحترامها وسيلة إلى العمل بها والوقوف عند حدودها ، وما أشد حاجتنا اليوم إلى ذلك !!

إن معرفة صفاته ﷺ — أيضا — تتضمن معرفة حُسنه وإحسانه ﷺ وذلك وسيلة إلى محبته ؛ لأن أسباب المحبة وإن تكاثرت فمدارها على أمرين : الحُسن والإحسان ؛ فإن النفوس مجبولة على حب الحُسن والمحسن إليها ، ولا حُسن يماثل حُسنه ﷺ كما لا إحسان يماثل إحسانه ﷺ إلينا ؛ إذ كل خير وبركة قَلَّتْ أو جَلَّتْ منه حصلت ، وبطلعته ظهرت !!

ألا وإن محبته ﷺ من روح الإيمان الذى هو أصل كل سعادة
وسيادة ، وفى محبتنا له ﷺ من عظمة علينا ؛ لأنها موجبة
لمحبته ، ومجاورته ، وصحبته لحديث : «أنت مع من أحببت» و
«المرء مع من أحب» .

ولقد زاد يقينى بعد قراءة «كتاب الشمائل» أن معرفة صفاته
ﷺ مُعِينَةٌ على شهود ذاكِرِهِ لِذَاتِهِ ، وفى رؤيته ﷺ بقطة أو نوما
أعظم الفوائد !

ولقد قال أحد المحبين :

«إن ذكر صفاته ﷺ وتمثلها لون من الوصال به ﷺ ،
ووجه من وجوه القرب منه ، والاجتماع به ؛ لما فيه من إمتاع
حاسة السمع واللسان بأوصاف المحبوب الذى هو وسيلة إلى
حضوره بالقلب !

فإذا فات النظرُ إليه البصرَ لم يفت التمتع بسماع لذيذ الخبر !!»

والأذن تعشق قبل العين أحيانا !!

وعدت من رحلتى قرير العين ، راضى النفس هادى البال ،
وفى نفسى أن أهوى لكل مسلم مثل هذا الكتاب ليكون فى
متناوله !! ولكن كيف وقد أصبح النشر عبئا ثقيلا ، ومسئولية
يتوء بحملها أصحابها !!

وبعد تفكير وبحث هداى الله إلى مخطوطة للإمام السيوطى
سمّاها :

« زهر الخمائل على الشمائل »

ومن غير الإمام السيوطى يتقن هذا العمل ويجيده ؟ إن له باعا

طويلا في هذا المجال ! لقد لخص كتاب الشمائل الذي يضم
أربعمئة حديث وهو العارف الحافظ المحدث . وعند ذلك اطمأن
قلبي !!

فحمدا لله وشكرا أن هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا
الله وما هو ذا بين يديك .



الأصل والتلخيص

أما الأصل فهو :

الشمائل الحمّدية

للإمام أبي عيسى محمد بن سورة الترمذى صاحب السنن
ولد سنة ٢٠٩ هـ وتوفى سنة ٢٧٩ هـ

من أئمة الحديث وحفاظه . تتلمذ للبخارى ، وشاركه فى بعض شيوخه ،
وقام برحلة إلى خراسان والعراق والحجاز ، وكان يضرب به المثل فى الحفظ .
وترمذ بلد قديم على نهر بلخ شمال إيران .

من مصنفاته : « الجامع الكبير » و « الشمائل النبوية » .

وقد بلغت أحاديث الشمائل ١٠٠ ؛ أربعمائه حديث .

وأما التلخيص : فهو زهر الخمائل

وقد كان للإمام السيوطى الفضل فى تلخيص كتابى الترمذى ، فلخص
« جامعه » فى كتاب سماه :

« قوت المغتدى على جامع الترمذى »

ولخص « الشمائل » فى كتابه هذا الذى قمت بتحقيقه وسماه :

« زهر الخمائل على الشمائل »

نِسْبَةُ الْكِتَابِ

نسبه إلى الإمام السيوطي حاجي خليفة
في

« كشف الظنون »

لدى كلامه على كتاب الشمائل
لأبي عيسى الترمذي

فقال :

« وصنف الشيخ السيوطي كتابا سماه :

« زَهْرُ الْخُمَائِلِ عَلَى الشَّمَائِلِ »

ثم عزاه إليه البغدادى

في

« هَدْيَةُ الْعَارِفِينَ »

مكتبة الجلال السيوطي

الإمام السيوطي

صاحب « زهر الخُمائل على الشُمائل »

هو عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي جلال الدين الإمام الحافظ ، المؤرخ
الأديب .

ألف ما يقرب من ٦٠٠ ستائة كتاب معظمها مشهور أو مطبوع .

توفي سنة ٩١١ هـ — ١٥٠٥ م

عالم مصر ، وفقيها ، ومحدثها ، ومفتيها ، كان دار نشر وحده ، ملأ الدنيا
وشغل الناس بما ألف وصنف ولخص .

انتهت إليه الرياسة في علم الحديث على عهده وسلم إليه الحفاظ بذلك .
وقال عنه غير واحد من مترجميه إنه كان أعلم أهل زمانه بالحديث رجالا
ومتونا ولغة وأقدرهم على استنباط الأحكام منه .

||| زهر الخمائل على الشمائل

أما الشمائل فقد عرفت وعرفت مؤلفه .. والشمائل جمع شِمال بمعنى
الطبيعة والسَّجِيَّة وقد تناولت الشمائل : الخُلُق والخُلُق ..

والمراد بالخُلُق صورة الإنسان كالبياض والطول .
والمراد بالخُلُق صورته ﷺ الباطنة كالعلم والعلم ..

أما الخمائل : فهي جمع خميلة .. وكل ما التفت أغصانه وتشابكت فروعها فهو
خميلة ، والجمع خمائل ، وكذلك الأرض السهلة الطيبة يشبه نبتها خمل
القطيفة .. والقطيفة أيضا خميلة .

والإمام السيوطي في ملخصه راح يجمع لنا من كل بستان زهرة لينثرها
حول الشمائل فقد جمع أقوال المحدثين والعلماء وراح يختار — وهو الإمام —
منها ما يشاء !! لينثرها حول الشمائل النبوية .

إنها باقات انتقاها واختارها واقتطفها من رياض اللغة والسنة ونقلها عن
المفسرين والمحدثين ؛ وليس أدل على ذلك من أنه عند التعرض « لكلام وأقوال
الرسول ﷺ في السَّمر » وذكر حديث « أم زرع » قال :

« أفرد شرحه بالتصنيف أئمة منهم :

القاضي عياض ، والإمام الرافعي ، وساقه برمته في تاريخ قزوين .
قال الحافظ بن حجر :

أكثر الرواة عن عيسى بن يونس وقفوه إلا أحمد بن داود الحراي فإنه رواه
عنه فقال في أوله :

عن عائشة عن النبي ﷺ .

وأخرجه النسائي وغيره من أوجه أخرى مرفوعا .

قال الحافظ بن حجر :

ويقوى رفعه أن قوله في آخره :

« كنت لك كأبي زرع لأم زرع » متفق على رفعه

وذلك يقتضى أن يكون النبي ﷺ سمع القصة وعرفها فأقرها فيكون كله مرفوعا من هذه الحثية .

ثم يقول : وقد رأيت أن أسوق لك شرح الرافعى . « درة الضرع لحديث أم زرع » .

لقد تناول السيوطى فى ملخصه الصفات الآتية بالذكر والشرح وبيان غريب الحديث فيها مسجلا آراء أئمة اللغة وشرح الحديث مبديا رأيه فيما يراه :

- ١ — صفة النبي ﷺ .
- ٢ — ما جاء فى خاتم النبوة .
- ٣ — ما جاء فى شعر رسول الله ﷺ وشيئته ، وما جاء فى إخضابه ، وكخله .
- ٤ — ما جاء فى لباس رسول الله ﷺ .
- ٥ — ما جاء فى عيشه ﷺ .
- ٦ — ما جاء فى خف رسول الله ﷺ ونعله ، وخاتمه ، وسيفه ودرعه .
- ٧ — ما جاء فى عمامته ﷺ .
- ٨ — ما جاء فى إزار النبي ﷺ ومشيته ، وجلسه ، وثكأته واتكائه .
- ٩ — ما جاء فى كلامه ، وضحكه ، ومزاحه ، وصفة كلامه فى الشعر .
- ١٠ — ما جاء فى أكله وخبزه ، وإدامه ، وفاكهته ، وشرابه وتعطره .
- ١١ — ما جاء فى كلام الرسول ﷺ فى السمر (حديث أم زرع) .

كل هذه الأبواب تجدها فى « زهر الشمائل » مما يتيح لك أيها الأخ المسلم تمثل الصورة الكاملة لنبي الإسلام خلقا وخلقا ، ويجعلك تحيا فى روضة من

رياض الجنة مع الشمائل والفضائل .

وحسبك أن الذي يحدثك عن هذه الشمائل إمامان جليلان :

أولهما : الإمام الترمذى .

وثانيهما : الإمام السيوطى .

ومن ذلك الذى يستطيع أن يلخص شمائل الترمذى فى أمانة ومقدرة ،
وبراعة ، مع الإضافة إلا الإمام السيوطى ١٩



مخطوطة الكتاب :

توجد المخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٥٦٨ حديث والمخطوطة تحتوى على عدد ٥٦ صفحة وبكل صفحة ٧ اسطر وكل سطر ١٣ كلمة وهى مكتوبة بخط يصعب قراءته وقد وقفنا عند كثير من الكلمات غير المنقوطة ورجعنا إليها فى مصادرنا الأساسية .

وكذا توجد نسخة أخرى برقم ١٨٦٧ حديث وتوجد أيضا نسخة ثالثة برقم ٥٢ حديث حلیم .

منهج التحقيق :

- ١ — اعتمدت على النسخة الأصلية الموجودة بدار الكتب المصرية .
 - ٢ — رجعت إلى شرح العلامة قاسم جسوس الموسوم بالفوائد الجليلة البهية على الشمائل المحمدية طبعة ١٣٠٦ هجرية مطبعة محمد افندى مصطفى بمصر للاطمئنان على سلامة النصوص الحديثية .
 - ٣ — استعنت بالمراجع الحديثية التى تناولت الشمائل ودلائل النبوة على ضبط النص وسلامته .
 - ٤ — وضعت عناوين لكل مجموعة من الأحاديث تتعلق بجانب واحد من شمائله ﷺ على ضوء عناوين الأصل ؛ ليتمكن القارئ من الوقوف عند كل شمالي منها فيتسنى له اتخاذ القدوة والأسوة .
 - ٥ — رقت كل مجموعة من الأحاديث يضمها باب واحد .
 - ٦ — علقت على كل ما رأيته بحاجة إلى مزيد من الإيضاح إتماما للفائدة ، وحرصا على إمداد القارئ بكل ما هو مفيد نافع .
 - ٧ — وضعت دليلا لغريب أحاديث الشمائل ليكون بين يدي القارئ سهل التناول يرجع إليه متى اشتبه عليه المعنى .
 - ٨ — بذلت جهدى فى تنسيقه وإخراجه بما يناسب مضمونه وموضوعه .
 - ٩ — بينت مواضع الأحاديث المخرجة من أبوابها فى مصادرهما .
 - ١٠ — قدمت للكتاب بما يناسبه .
- وأسأل الله أن يتقبل عملى هذا إنه سميع قريب مجيب الدعاء .
- وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

القاهرة فى ٢٨ من صفر ١٤٠٨ هجرية .

مصطفى عاشور

٢١ من أكتوبر ١٩٨٧ ميلادية .

بين يدي الكتاب

عندما يتصدى الأساتذة المدرسون لشرح نص من النصوص الأدبية يلقون الضوء على حياة قائلها ، ويقفون وقفة تحليلية مع شخصية القائل فذلك مما يعينهم على فهم النص .

وقد ترك النبي ﷺ لنا تراثا ضخما من الأحاديث فما بالنا لا نستحضر معنا شخصية الرسول ﷺ لتكون معنا لنا على فهم أقواله ، وجلاء أحاديثه ١٩

ومن حسن حظ المسلمين أنه ليس في التاريخ العربي من جمعت صفاته ، وأحصيت شمائله وتواتر النقل بذلك على صحة إسنادها غير محمد بن عبد الله النبي العربي القرشي الذي ينتسب إلى عدنان ﷺ .

فهل آن الأوان لكى يعيش كل مسلم حياة نبيه فيزداد حُبَّاله وقربا منه ١٩
فإلى كل من ينشد الكمال ...
هاهى ذى الشخصية الكاملة ١١

فتعالوا للاهتمام بها ، والسير على منهاجها ومنوالها !
ويا من يريدون الأسوة الحسنة والمثل الأعلى ها هو ذا نبيكم ﷺ ١١
ولقد صدق الرافعي حيث يقول :

كان محمد إنسانا تسع نفسه ما بين الأرض وسماؤها ، وتجمع الإنسانية بمعانيها وأسمائها .

كان فى صلته بالسماء كأنه ملك من الأملاك ، وفى صلته بالأرض كأنه فلك من الأفلاك .

وما نخص محمد بتلك الصفات إلا ليملاً الوجود ويَعْمَهُ . ولا كان فردا فى أخلاقه إلا لتكون من أخلاقه روح أمة .

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .
وأراني الآن أدعوك لكي تعيش مع زهر الخمائل وتنشق عبيره وأنا أهتف
بك :

تمتع من شميم عَرَارٍ* نَجْد فما بعد العشيّة من عرار !!

* عرار : نبات طيب الرائحة

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله ، وصحبه وسلّم .

الحمد لله مبدع الأواخر والأوائل .. والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث
بأوضح الدلائل ، المنعوت بأحسن الشمائل^(١) ، وعلى آله ، وصحبه ذوى
الفضائل والفواضل^(٢) .

وبعد .. فهذا تلخيص :

« كتاب الشمائل »
للإمام أبى عيسى الترمذى
رحمه الله

على نمط ما علقتة على جامعته^(٣) . سميته .

« زهر الخمائل على الشمائل »^(٤)

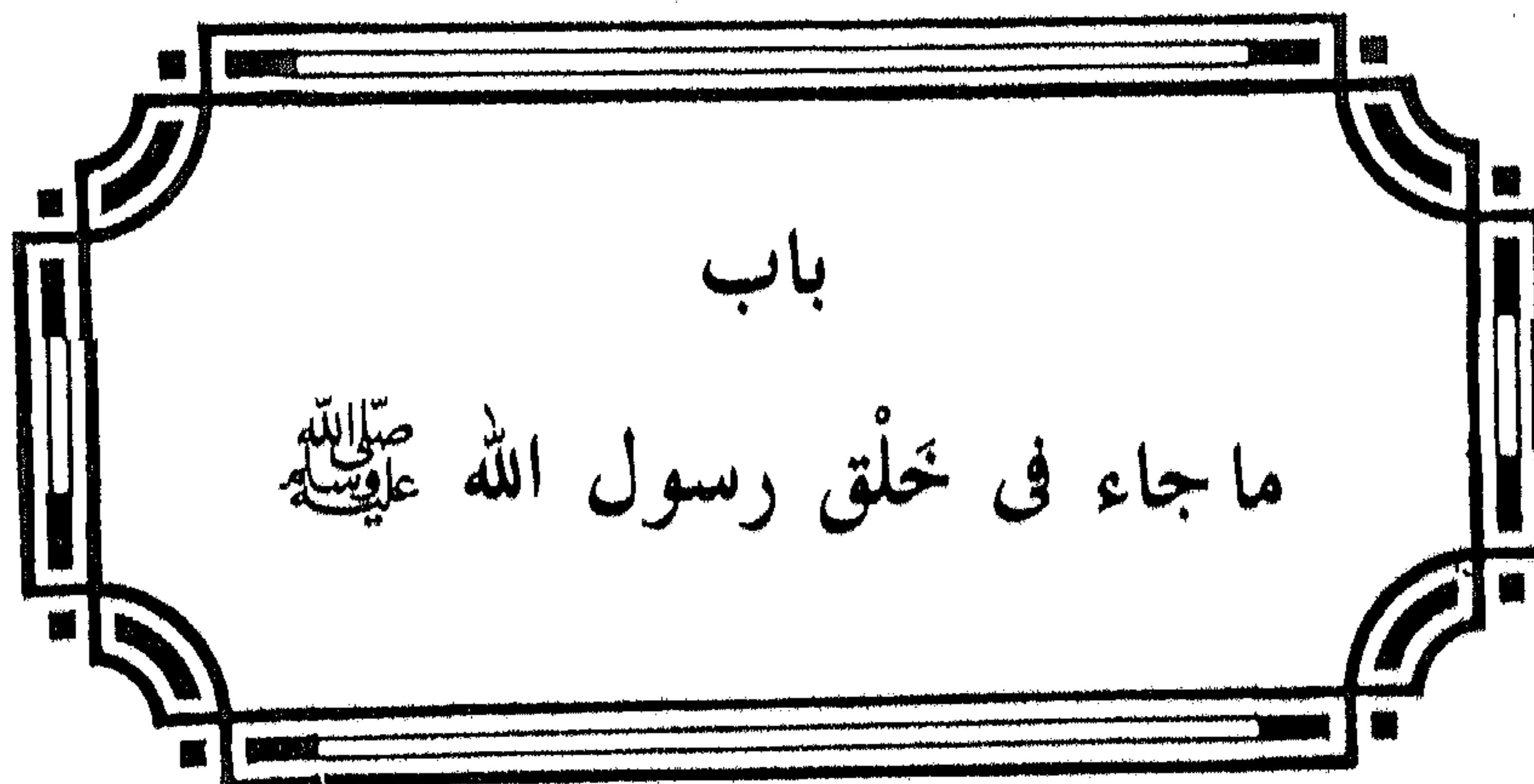
(١) المنعوت : الموصوف . والشمائل جمع شيمال بكسر الشين .. والشمال : الخلق .

(٢) الفضائل : جمع فضيلة وهى الدرجة الرفيعة فى حسن الخلق . أما الفواضل : فهى جمع فاضلة وهى
النعمة العظيمة .

(٣) فى كتابه المسمى : « قوت المفتدى على جامع الترمذى » . والترمذى هو : محمد بن عيسى ، من
أئمة الحديث وحفاظه ، تتلمذ للبخارى ، وشاركه فى بعض شيوخه ، وقام برحلة إلى خراسان ،
والعراق ، والحجاز ، وكان يضرب به المثل فى الحفظ . من مصنفاته : « الجامع الكبير » و « الشمائل
النبوية » . (الأعلام ٢١٣/٧) .

(٤) الخمائل : جمع خميلة ، وهى الشجر المجتمع الكثير الملتف ، وكل موضع كثر فيه الشجر ، والأرض
القلبية يشبه نبتها تحمل القطيفة .

وإذا قدم لنا السيوطى زهر الخمائل على الشمائل فقد قدم أجمل وأحلى وأفضل ما يقدم .



باب

ما جاء في خَلْق رسول الله ﷺ

باب صفة النبي ﷺ

هل تدخل الأحاديث التي فيها صفة النبي ﷺ في قسم المرفوع ؟

قال الحافظ (٥) أبو الفضل بن حجر :

الأحاديث التي فيها « صفة » النبي ﷺ داخلة في قسم « المرفوع » بالاتفاق ، مع أنها ليست قولاً له ﷺ ، ولا فعلاً ، ولا تقريراً (٦) .

ما موضوع علم الحديث ؟

وإلى هذا أشار العلامة شمس الدين الكرمانى حيث قال : اعلم أن علم الحديث موضوعه هو : ذات الرسول ﷺ من حيث إنه رسول الله ﷺ .

وما حده ؟

وحده هو : علم يُعرف به أقوال الرسول ﷺ ، وأفعاله وأحواله .

وما غايته ؟

وغايته : هو الفوز بسعادة الدارين .

وصف قده ﷺ :

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال :

(٥) من ألقاب المحدثين ، فلقد وضع علماء الحديث لكل من عمل في الحديث لقباً بحسب نوع عمله ، ودرجة إتقانه ، وعلو رُتبته ومن تلك الألقاب : الحافظ : وهو الذى أحاط بما لا يقل عن مائة ألف حديث مثناً وسنداً .

(٦) يراد بالتقرير ما فعله أحد الصحابة أمام الرسول ﷺ ، فأقره ، ولم ينه عنه .

كما يراد بالصفات : أقوال الصحابة في وصف الرسول ﷺ ، ووصف الحالات التى يمر بها ، وتعد أقوال الصحابة هذه في وصف الرسول ﷺ من الحديث المرفوع وهو : ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول ، أو فعل ، أو تقرير .

[١] « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ بِالطُّوِيلِ الْبَائِنِ .. » (بِالْمَوْحِدَةِ)^(٧) . قَالَ فِي فَتْحِ الْبَارِي^(٨) :

(الْبَائِنُ) : اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ (بَانَ) أَيْ : ظَهَرَ عَلَى غَيْرِهِ ، أَوْ فَارَقَ مَنْ سِوَاهُ . وَقَالَ فِي النِّهَايَةِ : أَيْ : الْمُفْرِطُ طَوْلًا الَّذِي يُعَدُّ عَنْ قَدِّ الرِّجَالِ الطُّوَالَ .

صِفَةُ لَوْنِهِ ﷺ

[٢] « وَلَا بِالْأَبْيَضِ الْأَمْهَقِ » .

قَالَ فِي النِّهَايَةِ : هُوَ الْكَرْبَةُ الْبَيَاضُ ، كَلَوْنِ الْجِصِّ^(٩) . يُرِيدُ أَنَّهُ كَانَ يُرَى الْبَيَاضُ .

[٣] « وَلَا بِالْأَدَمِ » : (الْأَسْمَرُ الشَّدِيدُ) .

وَهَذَا مَعْنَى مَا فِي الدَّلَائِلِ لِلْبَيْهَقِيِّ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ^(١٠) .

« كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَيْضُ بَيَاضُهُ إِلَى السُّفْرَةِ » .

وَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي صِفَتِهِ ﷺ :

« رَجُلٌ بَيْنَ رَجُلَيْنِ جَسْمُهُ وَلَحْمُهُ أَحْمَرٌ » . وَفِي لَفْظِ « أَسْمَرٌ إِلَى الْبَيَاضِ »^(١١)

(٧) فِي أَوَّلِ الْعَهْدِ بِالْكِتَابَةِ الْعَرَبِيَّةِ لَمْ يَكُنِ التَّمْيِيزُ بَيْنَ الْحُرُوفِ بِالنُّقْطِ وَلَا بِالشَّكْلِ فَكَانُوا لِي مِثْلِ كَلِمَةِ « الْبَائِنِ » يَقُولُونَ : « بِالْمَوْحِدَةِ » أَيْ بِالْبَاءِ ذَاتِ النُّقْطَةِ الْوَاحِدَةِ ، لِيَفْرُقُوا بَيْنَهَا وَبَيْنَ (الْبَاءِ) ذَاتِ النُّقْطَتَيْنِ .

(٨) بَشْرَحِ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ لِلْإِمَامِ ابْنِ حَجَرٍ الْمَسْقَلَانِي الْمَتَوَلَّى سَنَةَ ٨٥٢ هَجْرِيَّةً . وَالْمُرَادُ أَنَّهُ ﷺ لَمْ يَكُنْ فَاحِشَ الطُّوْلِ ، وَهَذَا إِذَا كَانَ وَحْدَهُ ، فَإِنْ مَاشَى الطُّوَالَ طَالَهُمْ ، وَإِنْ جَالَسَهُمْ كَانَتْ كَتِفُهُ أَعْلَى مِنْ جَمِيعِهِمْ ، وَهَذَا الْعَلُوُّ الْحَقِيقِيُّ إِشَارَةٌ إِلَى الْعَلُوِّ الْمَعْنَوِيِّ .

(٩) الْجِصُّ مِنْ مَوَادِّ الْبِنَاءِ ، وَجِصُّنَ الْبِنَاءِ : طَلَاءٌ بِالْجِصِّ .

(١٠) الْمَذْكُورُ فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ / ٢٠٤ . وَالْمُرَادُ : أَنَّ بَيَاضَهُ ﷺ كَانَ يُرَى مُشْتَرِبًا بِحُمْرَةٍ ، وَهُوَ مَعْنَى خَيْرِ مُسْلِمٍ عَنْ أَنَسٍ ، وَالْمُصَنِّفُ عَنْ هِنْدَ « كَانَ أَزْهَرُ اللَّوْنِ » أَيْ : أَيْضُ . يَعْلُوهُ إِشْرَاقٌ وَلَمَعَانٌ . وَأَشْرَفُ الْأَلْوَانِ : الْبَيَاضُ الْمُشْتَرِبُ بِحُمْرَةٍ ، أَوْ بِصُفْرَةٍ ذَهَبِيَّةٍ .

(١١) الْمُسْنَدُ : ٣١١/١ .

صفة شعره ﷺ

[٤] « وَلَا بِالْجَعْدِ الْقَطَطِ ، وَلَا بِالسَّبِطِ »

(بفتح المهملة وكسر الموحدة)^(١٢) .

والجُعْدَةُ في الشعر ، ألا يتكسر ، ولا يسترسل .
والسُّبُوطَةُ : ضيئه .

فكأنه أراد أنه وسط بينهما^(١٣) .

وقت بعثته ﷺ :

[٥] « بَعَثَهُ اللَّهُ عَلَى رَأْسِ الْأَرْبَعِينَ سَنَةً »

قال في فتح الباري :

هذا إنما يتم على القول : إنه بعث في الشهر الذي وُلِدَ فيه .

والمشهور عند الجمهور : أنه وُلِدَ في شهر ربيع الأول .

وأنه بُعِثَ في شهر رمضان .

فعلى هذا يكون له حين بُعِثَ أربعون سنةً ، ونصف . أو تسع وثلاثون

ونصف .

فمن قال « أربعين » ألغى الكسر أو جبر .

لكن قال المسعودي وابن عبد البر : إنه بعث في شهر ربيع الأول .

فعلى هذا يكون له أربعون سنة سواء^(١٤) .

وقال بعضهم : بعث وله أربعون سنة وعشرة أيام .

وعند الجعافي : أربعون سنة . وعشرون يوما .

(١٢) ما بين القوسين ضبط لكلمة السَّبِطِ . بفتح السين وهي مهملة بلا نقط للفرق بينها وبين الشين ، وكسر الموحدة وهي الباء التي تحتها نقطة واحدة كما أشرنا إلى ذلك من قبل .

(١٣) والمراد : أنه لم يكن شعره شديد الجعودة كشعر السودان ، ولا شديد السبوطه كشعر الروم ، بل كان فيه ثنن وحُجْرُونَةٌ وهي كأنه مُشِيط فتكسر قليلا .

(١٤) أى مستوية في عدد أيامها .

ومن الشاذ^(١٥) ما رواه الحاكم عن سعيد بن المسيب قال :

«أنزل على النبي ﷺ وهو ابن ثلاث وأربعين»^(١٦)

وهو قول الواقدي ، وتبعه البلاذري ، وابن أبي عاصم .

وفي تاريخ يعقوب بن سفيان وغيره عن مكحول :

أنه ﷺ بعث بعد اثنتين وأربعين ، وتوفاه الله على رأس ستين .

وسياتي الكلام عليه في آخر الكتاب^(١٧) .

حال شعر رأسه ولحيته ﷺ عند الوفاة :

[٦] «وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء»^(١٨) أى بل دون ذلك ، وسياتي .

(١٥) الشاذ — عند علماء الحديث — مخالفة رواية الثقات مع عدم إمكان الجمع بينه وبين من خالفه .

(١٦) مستدرک الحاكم ٦١٠/٢ .

(١٧) قال في جمع الوسائل : وأعلن أن ابتداء التاريخ الإسلامى من هجرته ﷺ من مكة إلى المدينة .

وقد قدم بها يوم الاثنين ضُحى لثنتى عشرة خلعت من ربيع الأول .

(١٨) هذه الجملة نخالية من مفعول توفاه . وهى تمام حديث أنس الذى رواه البخارى في «كتاب

اللباس» باب الجعد عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ «ليس بالطويل البائن ولا بالقصير ، وليس

بالأبيض الأمهق ، وليس بالآدم ، وليس بالجعد القَطَط ، ولا بالسَّطَط ، بعثه الله على رأس أربعين

سنة ، فأقام بمكة عَشْر سنين ، وبالمدينة عشر سنين ، وتوفاه الله على رأس ستين سنة ، وليس في رأسه

ولحيته عشرون شعرة بيضاء» ٣٩/٤ . كما رواه بلفظه في كتاب بدء الخلق . باب صفة النبي ﷺ

٢٧١/٢ — ٢٧٢ ، ومسلم بنفس لفظ البخارى في كتاب الفضائل . باب صفة النبی ومبعثه وسنه .

حديث ٤٠١١٣ / ٤٠١٢٤ والترمذى في المناقب . باب مبعث النبي . وابن كُثم حين بعث ٢ وقال :

حديث حسن صحيح ١٠٨/١٣ — ١١٠ . وفي المناقب بنحوه . باب ما جاء في صفة النبي عن طريق

على . ١١٦/١٣ — ١١٧ . والترمذى في الشمائل . باب ما جاء في خلق الرسول ﷺ ١٣ — ١٥ .

ومالك في الموطأ . باب صفة النبي . حديث ٩٤٧ . كما روى البيهقي بنحوه في الدلائل . باب صفة نبي

رسول الله ٢٠١/١ ، ٢٠٣ .

وقوله : فأقام بمكة عشر سنين . أى رسولا ، وثلاث عشرة أى نبيا ورسولا لأن العلماء متفقون

على أنه ﷺ أقام بمكة بعد النبوة وقبل الهجرة ثلاث عشرة سنة وسياتي في باب سنه عليه السلام يلزم

التنويه بما ذكرناه . ويعتدل أن الراوى اقتصر على العقد وترك الكسر .

صفة جسمه ﷺ :

عن أنس بن مالك قال :

[٧] « كان رسول الله ﷺ رُبْعَةً » .

(بفتح الراء وسكون الموحدة) . أى مَرْبُوعاً .

والتأنيث باعتبار النفس .

يقال : رجل رُبْعَةٌ ، وامرأة رُبْعَةٌ .

وقد فسرهُ في الحديث بقوله :

« ليس بالطَّويل وَلَا بِالْقَصير » .

في الزهريات للذهلي : من حديث أبي هريرة بسند حسن :

[٨] « كان رُبْعَةً ، وهو إلى الطَّول أقرب » .

وفي تاريخ ابن أبي خيثمة من حديث عائشة :

« لم يكن أحدٌ يُماشيهِ من الناس يُنسَبُ إلى الطَّول إلا طاله رسول الله ﷺ ، وربما اكتنَفَه ^(١٩) الرَّجُلَانِ الطَّويلان فيطولهما ، فإذا فارقاه نُسيبَا إلى الطَّول ، ونسب رسول الله ﷺ إلى « الرُّبْعَةِ » .

[٩] « أَسْمَرُ اللون » .

قال الحافظ أبو الفضل العراقي : هذه اللفظة انفرد بها حميد عن أنس ^(٢٠) .

ورواه غيره من الرواة عنه بلفظ :

[١٠] « أَزْهَرُ اللون » ^(٢١) .

(١٩) اكتنَفَه : أى أحاط به ﷺ .

(٢٠) رواه الترمذى في اللباس . باب ما جاء في الجُمّة واتخاذ الشعر وقال : حديث أنس حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه من حديث حميد ٢٥٥/٧ — ٢٥٦ .

(٢١) البخارى في كتاب بدء الخلق . باب صفة النبي ٢٧١/٢ . وأحمد في المسند بلفظ « أزهر » ٢٤٠/٣ . والبيهقى في دلائل النبوة باب صفة لون رسول الله ﷺ بلفظ « أزهر » ٢٠٣/١ .

ثم نظرنا من روى صفة لونه ﷺ غير أنس : فكلهم وصفوه : بالبياض دون السُمرة . وهم خمسة عشر صحابيا .

وقال البيهقي : يقال : إن المُشْرَبَ : منه بحمرة وإلى السمرة ما ضَحَى منه للشمس والريح (٢٢) .

وأما ما تحت الثياب فهو الأبيض الأزهر (٢٣) .

صفة مشيته ﷺ

[١١] « إذا مشى يتكفأ »

قال العراقي : (بكاف وفاء بغير همز مخففا) (٢٤) وروى بهمز ، وغير مهموز .

وفسره بعضهم بالميلان في المشى . وأنكره بعضهم ؛ لأنه كان في صفاء الفضة .

قال بعضهم : فيه إيماء إلى بياض عنقه البارز للشمس فغيره .

لا أنه مشى المتكبرين .. وإنما المراد سرعة المشى ، فكأنه يميل بين يديه من سرعة مشيه ، كما في الحديث الآخر :

[١٢] « كأنما ينحط من صَبَب » .

أى من مكان عال ، فيكون من قولهم : « أكفيت الإناء » . أى : أَمَلْتَه .

(٢٢) أى كالوجه والعنق .

(٢٣) ما ذكره البيهقي : ويقال : إن المشرب منه حمرة ، وما تحت الثياب فهو الأبيض الأزهر ٢٠٦/١ . فلزم التنويه . وعلى ثبوت رواية « أسمر اللون » فالمراد بالسمرة : الحمرة التي تحالط البياض لا الأدمة التي هي شدة السمرة . والعرب تطلق على من كان كذلك « أسمر » ، ويؤيده رواية البيهقي عن أنس « كان أبيض بياضه إلى السمرة » قال ابن حجر : فلا منافاة بين هذه الرواية والتي قبلها .

(٢٤) يضبط — كما عودنا — كلمة يتكفأ . فهي بالكاف بعد التاء ، وبعد الكاف فاء . وبعد الفاء ألف غير مهموزة مخففة . تخفف عند النطق بها . ويترك همزها . وقد رواه الترمذى في الشمائل في باب ما جاء في خلق رسول الله ﷺ (ص : ١٦) .

[١٣] « بعيد ما بين المنكبين » (٢٥).

أى : عريض أعلى الظهر .

وعند ابن سعد من حديث أبى هريرة :

[١٤] « رَحِبَ الصُّدْرُ مِنْ ذِي لِمَّة »

(بكسر اللام وتشديد الميم) . وستأتى .

[١٥] « ضَخَمَ الكِرَادِيسُ » .

هى : رعوس العظام . واجدُها : كَرْدُوس

وقيل : هو مُلتَقَى كل عَظْمَيْنِ : كالركبتين ، والمرفقين ، والمنكبين .

أراد أنه ضخم الأعظام .

[١٦] « لَمْ يَكُنْ بِالطَّوِيلِ الْمُطَّيِّطِ »

قال فى النهاية : (هو بتشديد الميم الثانية ، والعين مهملة ومعجمة (٢٦)) :
المتناهى الطول .

و « امَّعَطَ النَّهَارُ » : إذا امتد .

وَمَعَطْتُ الحبل وغيره : إذا أمددته .

وأصله : « منمعط » . والنون للمطاوعة فقلبت ميما ، وأدغمت فى الميم .

[١٧] « وَلَا بِالْقَصِيرِ الْمُتَرَدِّدِ »

قال فى النهاية : أى — المتناهى فى القصر كأنه تردّد بعضُ خَلْقِهِ على بعض ، وتداخلت أجزاؤه .

[١٨] « وَلَمْ يَكُنْ بِالْمَطْهَمِ »

(٢٥) المنكب جمع عظم العضد والكتف . قال المسقلانى : وهو مستلزم لعرض الصدر .

(٢٦) يمكن أن تكون بالعين أو بالعين « مُطَّيِّط » أو « مُطَّيِّط » . من امَّعَطَ النَّهَارُ أى امتد .

قال فى النهاية : هو المنتفخ الوجه^(٢٧) .

وقيل : الفاحش السَّمَن .

وقيل : النحيف الجسم^(٢٨) .

وهو من الأضداد^(٢٩) .

[١٩] « ولا بالْمَكْلَمِ »^(٣٠)

المكَلَّم هو من الوجوه : القصير الحنك ، الرأى الجبهة ،
اللحم .

أراد أنه كان أسيلَ الوجه ، ولم يكن مستديرا

[٢٠] « وكان فى وجهه تدوير »^(٣١)

قال أبو عبيد : يريد أنه لم يكن فى غاية التدوير ، بل كان
أحلى عند العرب .

[٢١] « وأصدق الناس لهجة » .

قال فى النهاية : اللهجة اللسان .

(٢٧) الذى فيه جهامة أى عبوس من السَّمَن .

(٢٨) كما جاء فى خبر هند « سهل الخدين » أى غير مرتفع الوجنتين .

(٢٩) أى يستعمل فى الشئ وضده وفى اللغة كثير مما يدل على الشئ وضد

(٣٠) المكَلَّم هو : كثير لحم الخدين المدور الوجه ، ولما لم يكن هذا على إطلاق
وجهه تدوير .

(٣١) أى تدوير ما ، فلم يكن مستديرا كل الاستدارة بل كان فيه بعض ذلك
سهولة ، والسهولة ضد الحزونة ، وهى فى الأصل ما غلظ من الأرض .
الاستدارة والأسالة كذا قال البيضاوى وأبو عبيد . وفى هذا الوصف إثبات لصفا
النقص تكميلا للمدح . وعدم الاكتفاء باستلزام النفى للإثبات فى مقام المدح

[٢٢] « أَلَيْتُهُمْ عَرِيكَةً »

قال في النهاية : العريكة : الطبيعة .
ويقال : « فلان لَيْتُ العريكة » . إذا كان سلساً ، مُطاوعاً ، منقاداً .

[٢٣] « قَلِيلُ الْخِلَافِ وَالنُّفُورِ »

عن الحسن بن علي رضي الله عنه قال :
سألت خالي هند بن أبي هالة .
هو ربيب النبي ﷺ .

أمه خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها ، قتل مع علي يوم الجمل ، واسم أبيه
« أبي هالة » زوج خديجة قبل النبي « النباش بن زرارة » ، وقيل : هند بن زرارة
ابن النباش كاسم ابنه .

ذكر المرزباني في معجم الشعر أنه رثى كفار بدر ، ولم يذكر له إسلام ! —
وكان وصافاً عن جليلة الرسول ﷺ فقال :
[٢٤] « كَانَ فَخْمًا مُفَحِّمًا »^(٣٢) .

الفخم : (بفتح الفاء وسكون الخاء المعجمة) العظيم .
والمفحَّم : (بضم الميم وفتح الفاء والحاء المعجمة المشددة) المعظم .
[٢٥] « أَطُولُ مِنَ الْمَرْبُوعِ وَأَقْصَرُ مِنَ الْمَشْدَبِ »^(٣٣)

من المشدَّب : (بضم الميم وفتح الشين والذال المعجمتين والموحدة) .

(٣٢) أي هو عظيم في نفسه معظم في القلوب والعيون عند كل من رآه . ولم يرد بالفخامة ضخامة الجسم وإن كان ضخماً في الجملة ؛ لأنه لم يكن نحيفاً .
(٣٣) هو الطويل البائن من الشنذهب ، وأصله : النخلة الطويلة التي شُدَّبَ جريدها أي قُطِعَ لتطول .

[٢٦] « رَجُلُ الشَّعْرِ ^(٣٤) إِنْ انْفَرَقَتْ ^(٣٥) عَقِيقَتُهُ فَرَقَ وَإِلَّا فَلَا » .

قال القاضي عياض :

العقيقة : شعر الرأس . أراد إذا انفردت من ذات نفسها فرقتها ، وإلا تركها مقصودة .

وقال في النهاية : عقيقته . أى شعره ، سُمِّيَ عقيقة تشبيها له بشعر المولود .

قال : وجاء في رواية : « إِنْ انْفَرَقَتْ عَقِيسَتُهُ » .

والعقيصة : الشعر المعقوص ، وهو نَحْوُ من المضافور ، وأصل العقص : اللَّيْ ، وإدخال أطرافه في أصوله .

والمشهور « عقيقته » ؛ لأنه لم يكن يقصص شعره .

والمعنى : إِنْ انْفَرَقَتْ من ذات نفسها ، وإلا تركها على حالها . ولم يفرقها إذا هو وفره أى جعله وفرة ^(٣٦) .

[٢٧] « أَزْهَرَ اللَّوْنَ » .

قال القاضي عياض : أى نهره .

وقيل : أزهر : حسن .

(٣٤) أى شعر رأسه ، وفي رواية « عَقِيسَتُهُ » بالصاد المهملة بدل القاف الثانية وهى الخصلة إذا لُوِيت وضفرت ، فالمراد : شعره المقصوص .

(٣٥) والمعنى أنها إِنْ انْفَرَقَتْ وانشقت بنفسها عن المفرق فرقتها ، أى أبقاها على انفراقها . وإلا تنفرد بنفسها فلا يفرقها بل يتركها مرسلة أو مقصودة .

(٣٦) ولقد جاء في الشمايل : « يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وفره » أى تركه موفرا فلم يأخذ منه . وقيل يصح أن يكون يجاوز مدخول النفى . أى إِنْ انْفَرَقَ شعره بعدما عقصه فرق . أى ترك كل شئ في منبته ، وإلا ينفرد بأن استمر معقوصا كان موضعه الذى يجمع فيه حذاء أذنيه ، فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وفره . أى جمعه .

وهذا كما قال في الحديث الآخر :
أبيض مُشْرَب : أى فيه حمرة^(٣٧).

[٢٨] «أَزَجُّ الْحَوَاجِبِ»^(٣٨).

الحاجب الأزج : المقوس الطويل الوافر الشعر .

[٢٩] «سَوَابِغٌ»^(٣٩) فى غير قرن .

الْقَرْن : هو اتصال شعر الحاجبين ، وضده «الْبَلَج» ووقع فى حديث أم
معبد وصفه بالقرن .

وقال فى النهاية :

الْقَرْن : (بالتحريك) أى التقاء الحاجبين ، وهذا خلاف ما روت أم معبد
حيث قالت فى صفته :

[٣٠] «لَمْزُجٌ أَقْرَنُ»

أى مقرون الحاجبين . والأول هو الصحيح فى صفته و «سوابغ» حال من
«المجروق» وهو الحاجب .

أى أنها دقت فى حال سبوغها .

ووضع الحواجب موضع الحاجبين ؛ لأن الثنية جمع .

(٣٧) الثنية : الحمرة فى الوجه . ويقال : أشرب الرجل اللون غيره خلطه به . يقال أشرب البياض
حمرة ، والإشراب خلط لون بلون كأن أحد اللونين سقى الآخر .

(٣٨) وأطلق الجمع وهو الحواجب على الثنى «الحاجبين» لأن الثنى جمع فى المعنى .

(٣٩) سوابغ : أى : كوامل . حال من الحواجب ؛ لأنه فى المعنى فاعل . أى دقت وتقوست حال
كونها سوابغ .

والأظهر أنه منصوب على المدح . قاله فى جمع الوسائل . وإنما قال سوابغ مع أنه من أوصاف الأزج ؛
ليرتب عليه قوله : «فى غير قرن» .

والمراد أن عليه الصلاة والسلام لم يكن أقرن . أى متصل الحاجبين وإن كان أبلج ما بينها . أى نقية من
الشعر .

وصفه أنفه ﷺ

[٣١] «أقنى العرنين»^(٤٠)

هو السائل الأنف المرتفع وسطه يحسبه من لم يتأمله أشم^(٤١) . وهو الطويل قصبة الأنف .

وصف فمه ﷺ

[٣٢] «ضليح الفم»

قال في النهاية : أى عظيمه .

وقيل : واسع .

والعرب محمد عظم الفم ، وتذم صغره^(٤٢) .

وغيره : «أرج أقرن» .

وجمع بينهما بأنه بحسب ما كان يبدو للناظر من بعد ، أو بغير تأمل . وأما القريب المتأمل ، فيصير بين حاجبيه فاصلا دقيقا ، فهو أبلغ في الواقع ، أقرن بحسب ما يبدو للناظر إذا كان بعيدا أو من غير تأمل .

قال الأنطاكي وغيره : والعرب تستعمل «الضح» . والعجم «أقرن» . ونظر العرب أدق ، وطعمهم أرق .

قال في جمع الوسائل : فكانه جمع بين لطافة العرب ، وظرافة العجم ﷺ .

(٤٠) وفي رواية : «أقنى الأنف» وما بمعنى واحد . والقنى : طول الأنف ودقة أرنته وحدث في وسطه ، فليس بأفطس ولا بأشم . .

(٤١) الشمم : ارتفاع قصبة الأنف في استواء .

(٤٢) والضليح في الأصل الذى عظمت أضلاعه فانسج جنباه ثم استعمل في موضع العظيم وإن لم يكن ثم أضلاع ، وفيه إيماء إلى الفصاحة والبلاغة .

وقيل : «ضليح الفم» كناية عن كمال الفصاحة ، وتمام البلاغة . وقيل : معنى «ضليح الفم» : عظيم الأسنان شديدها .

وصف أسنانه ﷺ

[٣٣] « مُفَلَّجُ الْأَسْنَانِ »

الفَلَج : فرق في الشنايا^(٤٣) .

عنقه ﷺ

[٣٤] « كَأَن عُنُقَهُ جِيدٌ دُمِيَّةٌ »

الجِيدُ (بكسر الجيم وتحتية ودال مهملة) : العنق .
والدُمِيَّةُ (بضم الدال المهملة ، وسكون الميم ، وتحتية) : الصورة من العاج^(٤٤) .

[٣٥] « مُعْتَدِلُ الْخُلُقِ بَادِنٌ ذُو لَحْمٍ مُتَمَاسِكٍ »

يمسك بعضه بعضا مثل قوله في الحديث الآخر :

[٣٦] « لَمْ يَكُنْ بِالْمُطَهَّمِ وَلَا بِالْمُكَلَّثَمِ »

أى : ليس بمسترخى اللحم^(٤٥)

(٤٣) أى منفرجها ، وهو خلاف متراس الأسنان ، ويروى « أفلاج الأسنان » وفي رواية لابن سعد « مبلج الشنايا » والمراد الشنيتان العلويتان دون السفليتين لأن المدح خاص بفلاج العلويتين

(٤٤) واستعمل هنا فى مطلق الصورة التى يواقع فى تحسينها فشبه عنقه ﷺ بجيد الدمية فى الاستواء ، والطول ، والاعتدال ، وظرف الشكل ، وحسن الهيئة والكمال .

(٤٥) وقوله معتدل الخلق : يعنى أن يكون إشارة إلى أن عنقه الشريف لم يكن مفرط الطول . أو إلى أنه معتدل الخلق أى جميع الأعضاء فيكون إجمالا بعد تفصيل بالنسبة لما سبق .

بطنه وصدره ﷺ

[٣٧] « سَوَّى الْبَطْنَ وَالصَّدْرَ »

أى مستويهما^(٤٦) .

[٣٨] « رَخِبَ الرَّاحَةُ »

أى واسعها^(٤٧) .

وقيل : كُنِيَ بِهِ عَنْ سَعَةِ الْعِطَاءِ وَالْجُودِ .

[٣٩] « شَتْنُ الْكَفَيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ »

(بفتح الشين المعجمة وسكون المثناة الفوقية) .

قال فى النهاية : أى يميلان إلى الغلظ والقصر .

وقيل : هو الذى فى أنامله غلظ بلا قصر .

ويُحْمَدُ ذَلِكَ فى الرجال .

= و (بادن) اسم فاعل من بَدَنَ بمعنى ضخم ، وقوله (متاسك) إشارة إلى أن عظم أعضائه لم يخرجها عن حد الاعتدال .

وإن كان المراد بالبادن السمين كان معنى قوله : متاسك أنه ليس بمسترخى اللحم ، لأن استرخاءه مذموم عند العرب مكروه فى المنظر . أى فهو معتدل الخلق بين السمن والنحافة .

(٤٦) والمعنى أن صدره وبطنه متساويان : بطنه لضموره لا يزيد عل صدره ، وصدره لكونه عريضا مساو لبطنه .

(٤٧) جِسًا ومعنى .

ولحسن بن ثابت رضى الله عنه :

له راحة* لو أَنَّ مِعْشَارَ جُودِهَا	عَلَى الْهَرِّ كَانَ الْهَرُّ الَّذِى مِنَ الْبَحْرِ
لَهُ مِنْهُمْ لَا مُنْتَهَى . لِكَبَارِهَا	وَمِثْلُهُ الصُّغْرَى أَجَلُ مِنَ اللَّطْرِ

والراحة : باطن الكف .

[٤٠] «سائل الأطراف»

باللام . أو قال : «سائن الأطراف» بالنون .
قال ابن الأنباري : وهما بمعنى : تبدل اللام من النون .
أى طویل الأصابع^(٤٨) .

[٤١] «خُصَّصَانُ الْأُخْمَصَيْنِ»^(٤٩)

(بضم الخاء المعجمة) أى متجافى أخمص القدم : وهو الموضع الذى لا تناله الأرض من وسط القدم .
«مسيح القدمين»

أى : أملسهما ، ليس له أخمص ، ولهذا قال : «ينبو عنهما الماء» .

[٤٢] «إِذَا زَالَ زَالَ قُلْعًا»

قال فى النهاية : يروى بالفتح وبالضم ، فبالفتح : المصدر بمعنى الفاعل .
أى يزول قالعاً لرجله من الأرض .
وبالضم : إما مصدر أو اسم ، وهو بمعنى الفتح .

(٤٨) أى ممتدا . ليست بمتعقدة ، ولا متعصية . أما سائن فهى لغة مثل : جبريل وجبرين .
(٤٩) الأُخْمَصَيْنِ : بفتح الهمزة والميم : باطن القدم الذى يتجافى عن الأرض . ويقال (خُصَصَ) بالضم والفتح والكسر ورجل خُصَصَان بالضم ، وامرأة خُصَصَانَة ، إذا كانا ضامرى البطن ، فمعنى خُصَصَان الأُخْمَصَيْنِ : ضامر باطن القدمين بمعنى أن وسط قدمه مرتفع عن الأرض .
ونقل فى النهاية عن ابن الأعرابي أنه عليه السلام كان معتدل خُصَص الأُخْمَص ؛ فلم يكن مرتفعاً جداً ، ولا مستوراً جداً ؛ لأنه إذا كان هكذا فهو أحسن ما يكون ، وإذا استوى أو ارتفع جداً ، فهو ذم . اهـ ،
وبه يظهر وجه الجمع بين الرواية التى ذكرها المصنف ، وبين ما نقله القاضى عياض فى الشفاء عن أبى هريرة رضى الله عنه من أنه عليه الصلاة والسلام «كان إذا وطىء بقدمه وطىء بكلها ليس له أخمص» اهـ
وبيان الجمع أن من أثبت الخُصَص أراد أن فى قدميه خُصَص يسيرا .

ومن لفاه نفى شدته . وأما قول عياض إن قوله : «مسيح القدمين» يوافق ما قاله أبو هريرة . ففيه :
أن الراوى ذكر قوله مسيح القدمين غقب قوله : خُصَصَان الأُخْمَصَيْنِ . فلو أريد به أنه لم يكن خُصَص لكان بينهما نُدَافِع . وإنما معنى قوله : «مسيح القدمين» أنه أملس القدمين ، ليس فيهما تكسر ولا تشقق ، ويؤيد ذلك قوله : (ينبو) أى يمر سريها ويتباعد ويتجافى (عنهما الماء) .

وقال الهروي :

قرأت هذا الحرف في كتاب غريب الحديث لابن الأنباري : « قَلِماً » .
(بفتح القاف وكسر اللام) .

وكذلك قرأته بخط الأزهرى وهو كما جاء :
« يَخْطُو تَكْفِياً » . وهو الميل إلى سَنَنِ المَشْيِ وقصده^(٥٠)

[٤٣] « ويمشى هَوْنًا » .

(بفتح الهاء) . وهو الرفق والوقار .

[٤٤] « ذريع المشية » .

أى واسع الخطو . أى أن مشيه كان يرفع فيه رجله بسرعة ، ويمد خطوه ،
خلاف مشية المختال . ويقصد سَمْتَهُ ، وكل ذلك برفق وثبت دون عجلة ، كما
قال : « كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ » . أى موضع منحدر .

[٤٥] « وَإِذَا التَّفَّتِ التَّفَّتَ جَمِيعًا »

قال فى النهاية : أراد أنه لا يسارق النظر .

وقيل : أراد لا يلوى عنقه يَمَنَةً وَيَسْرَةً إذا نظر إلى الشيء ، وإنما يفعل ذلك
الطائش الخفيف ، ولكن كان يُقبل جميعا ، ويدبر جميعا .

[٤٦] « جُلَّ نَظْرُهُ الْمَلَاخَظَةُ »

وقال ابن الجزرى : « مسيح القدمين » الذى ليس بكثير اللحم فيهما .

(٥٠) السَّنَن : الطريقة والمثال ومن الطريق وهو التَمَشُّى : تَهَجُّه وجهته .

وفى خبر هند : « إذا زال زال قَلْعًا يَخْطُو تَكْفِياً » ، ويمشى هَوْنًا ذريع المشية إذا مشى كأنما ينحط من
صَبَبٍ . والتقلع : رفع الرجل من الأرض بهمة وقوة لا مع اختيال وتقارب خطأ وتكسر وتثن وجـر
رجل في الأرض ؛ لأن تلك مشية النساء ، والمتشبهين بهن ، والهون : الرفق ، فالمعنى أنه ﷺ كان يرفع
رجليه عن الأرض بقوة ، ولا يجرحهما بالأرض ؛ وكان يضعهما عليها برفق وسكينة ووقار وحلم وأناة ،
ولا يضرب برجله الأرض .

ومعنى « ذريع المشية » : واسع الخطوات ، لامتقاربها كخطوات المختالين . فالمقصود : أن مشيه على
وجه التواضع لا على طريق التكبر والخيلاء . قال تعالى : ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ
هَوْنًا ﴾ وقال : ﴿ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ ﴾ أى توسط بين الإسراع والتأوت .

أى المفاعلة من اللحظ ، وهو النظر بشق العين الذى يلى الصدغ^(٥١) .

[٤٧] « يَسُوقُ أَصْحَابَهُ »

أى يُقَدِّمُهُمْ أَمَامَهُ ، ويمشى خلفهم تواضعا ، ولا يدع أحدا يمشى خلفه* .

[٤٨] « أَشْكَلَ الْعَيْنَ »

قال فى النهاية : أى فى بياضها شئ من حمرة ، وهو محمود محبوب .

[٤٩] « مَنُهوسَ الْعَقْبَيْنِ »^(٥٢)

قال فى النهاية : يروى بالسین ، وبالشين أيضا .

[٥٠] « فى لَيْلَةٍ إِضْحِيَانٍ أَحْسَنَ مِنَ الْقَمَرِ »

بكسر الهمزة : أى مضيئة مقمرة ، والألف والنون زائدتان** .

[٥١] وسأل رجل البراء بن عازب :

وقوله : « كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ » كناية عن سرعة مشيه . أى كأنما ينزل فى موضع منحدر ، وأسرع ما يكون الماء جاريا إذا كان الموضع منحدرًا (فَمِنْ بِمَعْنَى : فى كما فى نسخه . والصبيب : الحدر . ويفهم من هذا سرعة مشيته ﷺ) .

(٥١) وَجَلَّ مَعْنَاهَا مُعْظَمٌ .

* إشارة إلى أنه كالمرى فينظر فى أحوالهم ، وفى هيئتهم كمن يقدم دابته ليتفقد أحوالها . أو رعاية للضعفاء وإغاثة للفقراء . أو تشريعا وتعلما .

(٥٢) قيل لسماك بن حرب راوى الحديث عن جابر فيما رواه مسلم : ما منهوس العقبين ؟ قال : قليل لحم العقب .

والعقب : عظم مؤخر القدم . وهو أكبر عظامها .

وقد فسر سماك أيضا « أَشْكَلَ الْعَيْنَيْنِ » بقوله : طويل شق العين .

ويرى أبو عبيدة وغيره من علماء اللغة أن الأشكل ما فيه بياض يضرب إلى الحمرة ؛ فلذلك خطأ القاضى عياض تفسير سماك .

★ من حديث هناد بن السرى عن عبثر عن أنى إسحق عن جابر بن سمرة قال : رأيت رسول الله ﷺ فى ليلةٍ بالتنوين . إضحيانٍ بالتنوين أيضا وهو صفة ليلة أى مقمرة ، وإنما صرف مع زيادة الألف والنون ؛ لأنه ليس على وزن فعلان . وإنما جرد من التاء مع أنه جارٍ على مؤنث لتأويل الليلة بالليل ، أو لأنه من الأوصاف الخاصة بالمؤنث كطالق ، وحائض .

«أكان وجه الرسول ﷺ مثل السيف؟ قال : لا ، بل مثل القمر»^(٥٣).

قال في فتح الباري : كأن السائل أراد أنه مثل السيف في الطول .
فرد عليه البراء بقوله : بل مثل القمر . أى في التدوير .
ويحتمل أن يكون أراد مثل السيف في اللِّمعان والصُّقَال . فقال : بل فوق
ذلك ، وعدل للقمر لجمعه الصفتين : من التدوير اللِّمعان .

[٥٢] وعن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال :
عُرِضَ عَلَى الأنبياء فإذا موسى عليه السلام ضَرْبٌ من الرجال ، كأنه من
رجال شَنْوَةَ^(٥٤) .

ورأيت عيسى بن مريم عليه السلام فإذا أقرب من رأيت به شها عروة بن
مسعود^(٥٥) ، ورأيت إبراهيم عليه السلام فإذا أقرب من رأيت به شها
صاحبكم ، (يعنى نفسه) .

ضَرْبٌ من الرجال : هو الخفيف اللحم ، الممشوق والمستدق .
كأنه من رجال شَنْوَةَ : بفتح الشين المعجمة وضم النون ومد وهمز .

وفي الفائق : أنه يقال : ليلة أضحيان ، وليلة إضحيان وهى المقمرة من أولها إلى آخرها ، ولا شك أن
نور القمر في هذه الليلة أعم وحسنه أتم .

ولفظ الحديث «رأيت الرسول ﷺ في ليلة أضحيان وعليه حلة حمراء فحملت أنظر إليه وإلى القمر
فلهو عندي أحسن من القمر» .

(٥٣) أخرجه البخارى في صفة النبى ﷺ والمؤلف في المنافى رقم ٣٦٤٠ .

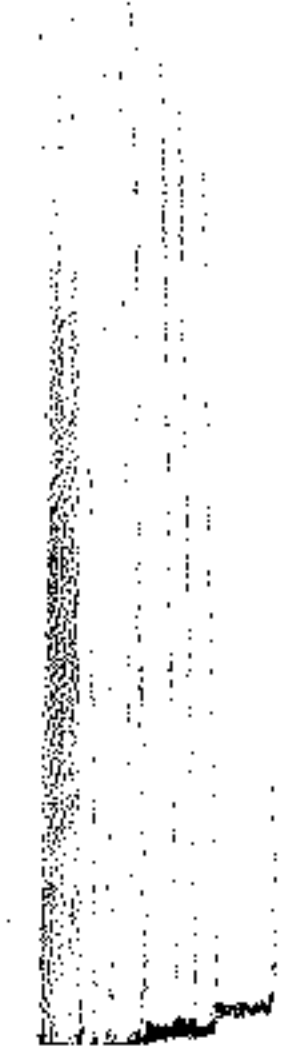
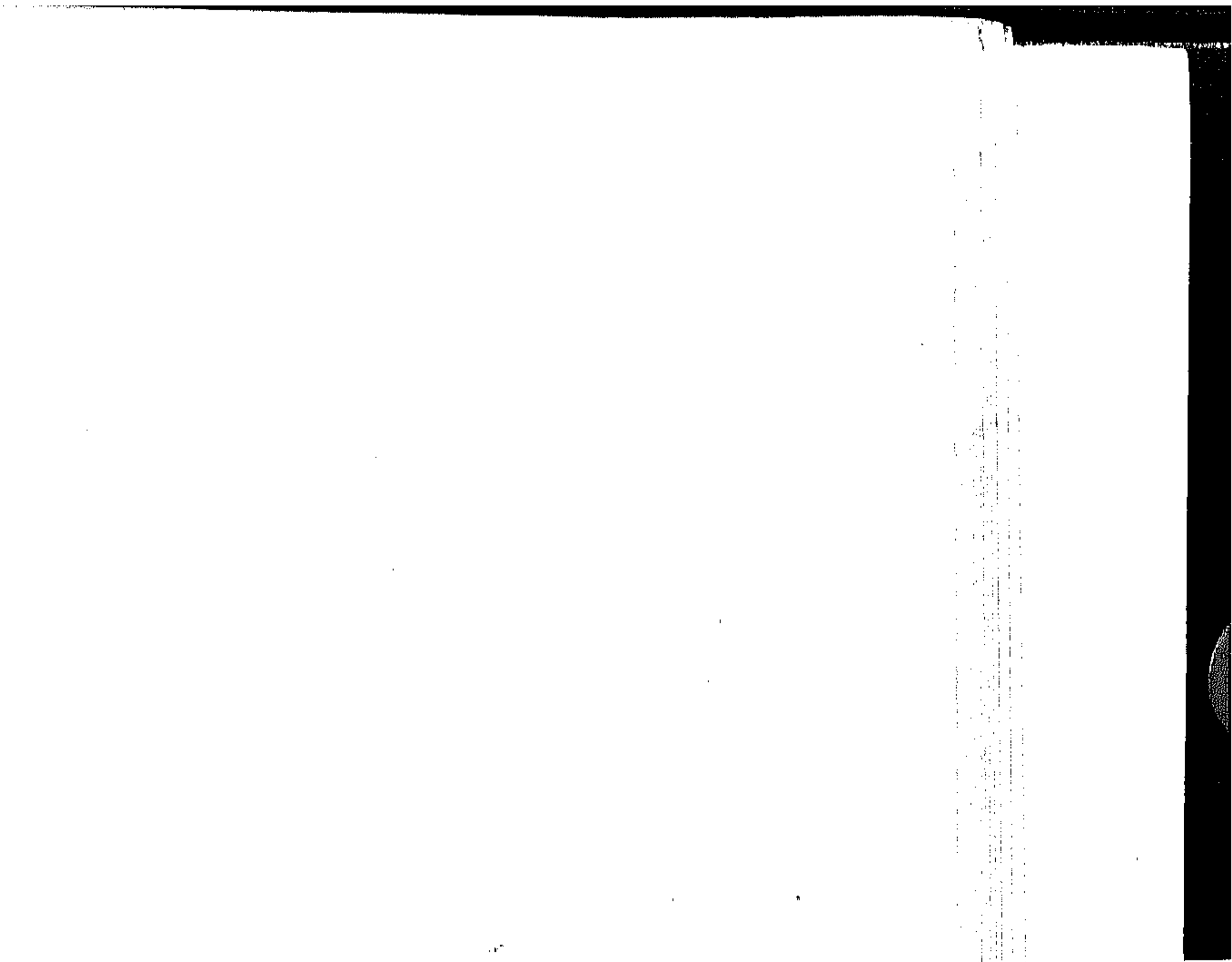
(٥٤) أخرجه مسلم في الإيمان باب الإسراء رقم ١٦٧ والمؤلف في المنافى رقم ٣٦٥١ . وشنوة بفتح
الشين قبيلة باليمن ورجال هذه القبيلة متوسطون بين الخفة والسمن ، و (الشنوة) في الأصل الساعد .

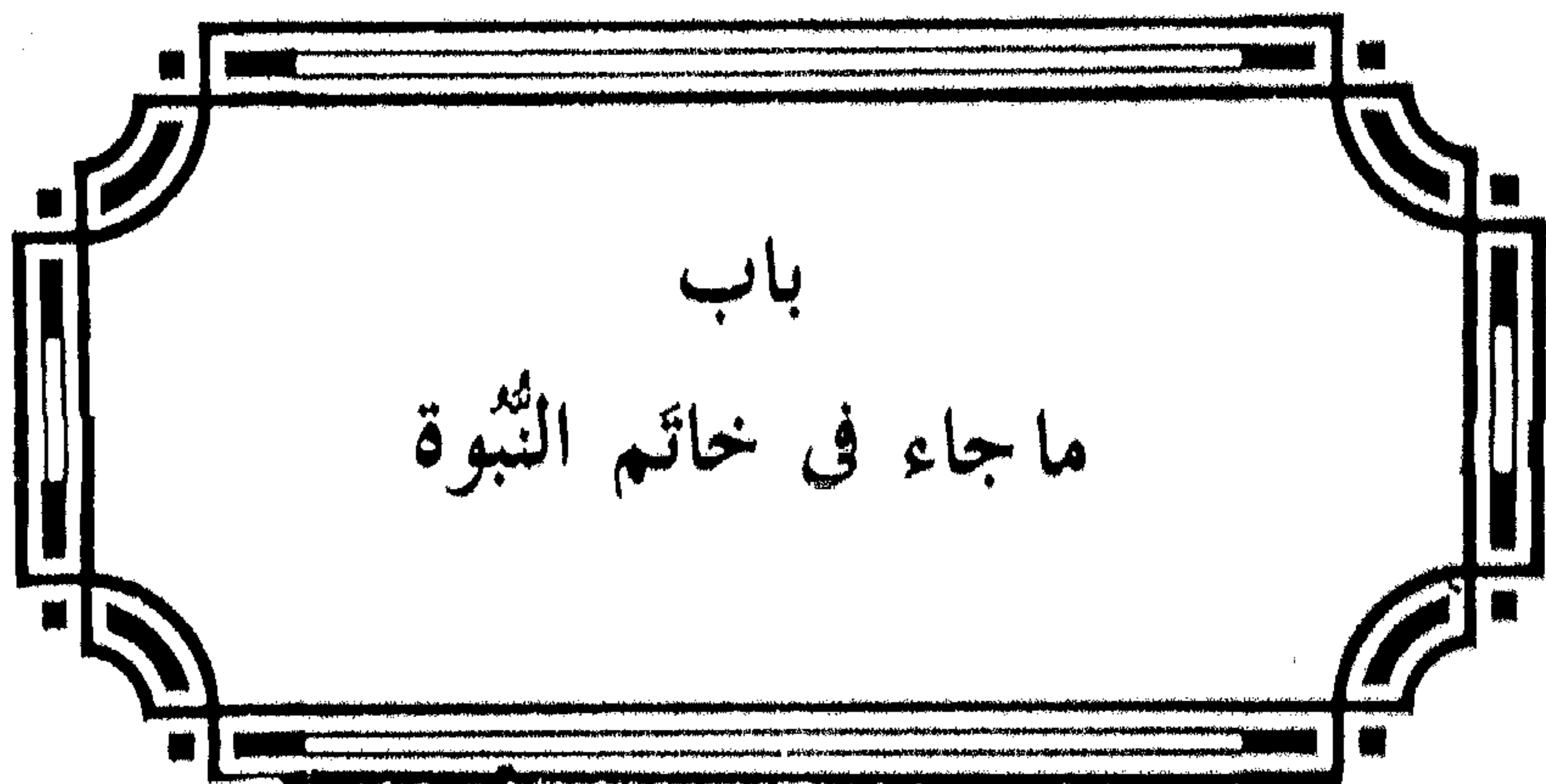
(٥٥) عروة بن مسعود الثقفى : هو الذى أرسلته قريش للنسب ﷺ يوم الحديبية وقد أسلم سنة تسع من
الهجرة ، وهو أحد الرجلين اللذين قالت قريش فهما «لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين
عظيم» ٣١ الزحرف . والحديث رواه أحمد وأخرجه مسلم في الإيمان والمؤلف في المنافى .

[٥٣] « كان أبيضَ مَلِيحاً مُقَصِّداً »

مُقَصِّداً : هو الذى ليس بطويل ، ولا قصير ، ولا جسيم كأنَّ خلقه نَحَى به
القصد من الأمور .

والمعتدل الذى لا يميل إلى إحدى طرفى التفريط والإفراط .





باب
ما جاء في خاتم النبوة

باب ما جاء في خاتم النبوة^(٥٦)

[١] « فنظرت إلى الخاتم بين كتفيه فإذا هو مثل زُرِّ الحَجَلَة »^(٥٧)

زُرّ : (بتقديم الزاي على الراء على المشهور . وقيل بالعكس) والحَجَلَة بفتحين . وقيل بسكون الجيم مع ضم الحاء (الحُجَلَة) وقيل : مع كسرهما . وقد جزم المصنف في الجامع بأن المراد بالحجلة الطير المعروف ، وأن المراد بزُرّها بيضها .

قال ابن الأثير : ويشهد له الحديث الآتي :

(٥٦) أى ما جاء من الأخبار في صفة خاتم النبوة : كلونه ، ومقداره ، وتعيين محله من جسده ﷺ ، وكونه من العلامات التي كان أهل الكتاب يعرفونها .

(٥٧) رواه البخاري بنحوه في الرضوء (باب استعمال فضل وضوء الناس) . ٤٨/١ . وفي المناقب (باب خاتم النبوة) ٢٧٠/٢ — ٢٧١ وفي كتاب المرضى (باب من ذهب بالصبي المريض ليدعى له) ٧/٤ . وفي كتاب الدعوات (باب الدعاء للصبيان بالبركة ومسح رؤوسهم) ١٠٦/٤ . ومسلم بنحوه في كتاب الفضائل باب اثبات خاتم النبوة حديث ١١١ والترمذي في المناقب باب في خاتم النبوة وقال : حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه ١١٩/١٣ . والبيهقي بنحوه في الدلائل باب صفة خاتم النبوة . ٢٥٩/١ .

« مثل بيضة الحمامة »^(٥٨)

وجزم السُّهيلي بأن المراد بالحَجَلَة الكِلَّة التي تعلق على العريش ، ويُزَيْن بها العروس كالباشخاناه .
والزَّر : واحد الأزرار^(٥٩) .

[٢] « غُدَّة حَمراء »

بالدال المهملة ، ورأيت من صحَّفه بالراء^(٦٠) ، وسألني عنه فقلت له :
إنما هو بالدال مثل بيضة الحمامة .

[٣] راد بن سعد « يُشْبهُ جسمه » .

ووقع في رواية لابن جبران من طريق سماك بن حرب :

[٤] « هذا كَبَيْضَة نعام »

قال الخافظ ابن حجر : وقد تبين من رواية مسلم أنها غلط من بعض رواته .

(٥٨) رواه مسلم في كتاب الفضائل عن جابر بن سمرة باب شبه عليه السلام حديث ١٠٩ واشتمل في المناقب برواية أخرى لجابر . باب في خاتم النبوة وقال : حديث حسن صحيح ١٢٠/١٣ ، وأحمد في سننه ٩٠/٥ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ١٠٤ ، ١٠٧ بروايات مختلفة ، والبيهقي في الدلائل . باب صفة خاتم النبوة ٢٦٢/١ ، ٢٦٣ .

(٥٩) جاء في المعجم الوسيط : الحَجَلَة : سائر كالقبة يزين بالنياب والسنور للعروس ، ومنه يصرب للعروس في جوف البيت . (الناموسية) .

وهي أيضا طائر في حجم الحمام أحمر المنقار والرجلين طيب اللحم . والجمهور على أن المراد بالحَجَلَة بفتح الحاء والجيم بيت كالقبة له أزرار وعراو وقيل المراد بالحَجَلَة الطائر المعروف وزرها بيضاء .

(٦٠) التصحيف : نطق الكلمة على غير وجهها فعمل الدال «راء» فصاح غدا «عرة» .

[٥] « وعن ابن جَبَّان من حديث ابن عمر « مثل البندقة من اللحم »

[٦] « وعن قاسم بن ثابت من حديث قرة بن إياس : « مثل السلعة »^(٦١) .

[٧] « كأن في ظهره بضعة ناشزة »^{*} .

قال في النهاية : أى قطعة لحم مرتفعة عن الجسم .

[٨] « مثل الجمع » .

قال في النهاية : يريد مثل جمع الكف وهو أن تجمع الأصابع وتضمها .

[٩] وفي رواية ابن سعد قال حماد : « جُمع الكف » وجمع حماد كفه وضم أصابعه .

[١٠] « حولها خيلان »^{**} .

هى جمع خال وهى الشامة فى الجسد كأنها الثآليل جمع ثُلُول .

رأى العلامة ابن حجر :

قال فى فتح البارى : هذه الألفاظ فى صفته متقاربة .

وأما ماورد من أنها كانت كأثر منخجم ، أو كالشامة السوداء ، أو الخضراء ، أو مكتوب عليها « محمد رسول الله » أو « سرفانت المنصور » ونحو ذلك فلم يثبت منها شيء . وقد أطنب الحافظ قطب الدين فى استيعابها فى شرح السير ، وتبعه مغلطاي فى الزهر الباسم ، ولم يبين شيئاً من حالها .

(٦١) . السلعة ورم غليظ غير ملتق باللحم يتحرك عند تحريكه ، وله غلاف ، ويقبل الزيادة ، وزيادة تحدث فى الجسد فى العنق وغيره تكون قدر الجمجمة أو أكبر .

* ناشزة : بارزة .

** هذا اللفظ وما بعده من حديث عبد الله بن سرجس فى مسلم .

والحق ما ذكرته ، ولا تغتر بما وقع منها في صحيح ابن حبان فإنه غفل
حيث صحح ذلك .

رأى القرطبي :

قال القرطبي : اتفقت الأحاديث الثابتة على أن «خاتم النبوة» كان شيئا
بارزاً أحمر عند كتفه الأيسر ، قدره إذا قلل قدر «بيضة الحمامة» وإذا كبر
«جُمع اليد» .

ووقع في حديث عبد الله بن سرجس عند مسلم أن خاتم النبوة كان بين
كتفه عند ناغض كتفه اليسرى^(٦٢) .

وفي حديث عباد بن عمرو عند الطبراني :

« كأنه ركة عنز على طرف كتفه اليسرى »

ولكن سنده ضعيف .

قال العلماء :

السر في ذلك أن القلب في تلك الجهة ، ومنها يدخل الشيطان .

وقت وضعه :

وقد اختلف في وقت وضعه :

فقيل : ولد به . نقله ابن سيد الناس .

(٦٢) رواه مسلم من حديث عبد الله بن سرجس في كتاب الفضائل باب إثبات خاتم النبوة وصفته
حديث ٤٠١١٢ / ١٨٢٣ ، ١٨٢٤ .

ويقول الإمام النووي معلقاً :

وأما (ناغض كتفه) فبالنون والغين والضاء المعجمتين والغين مكسورة.

وقال الجمهور : الناغض أعلى الكتف . وقيل هو المعظم الرقيق الذي على طرفه .

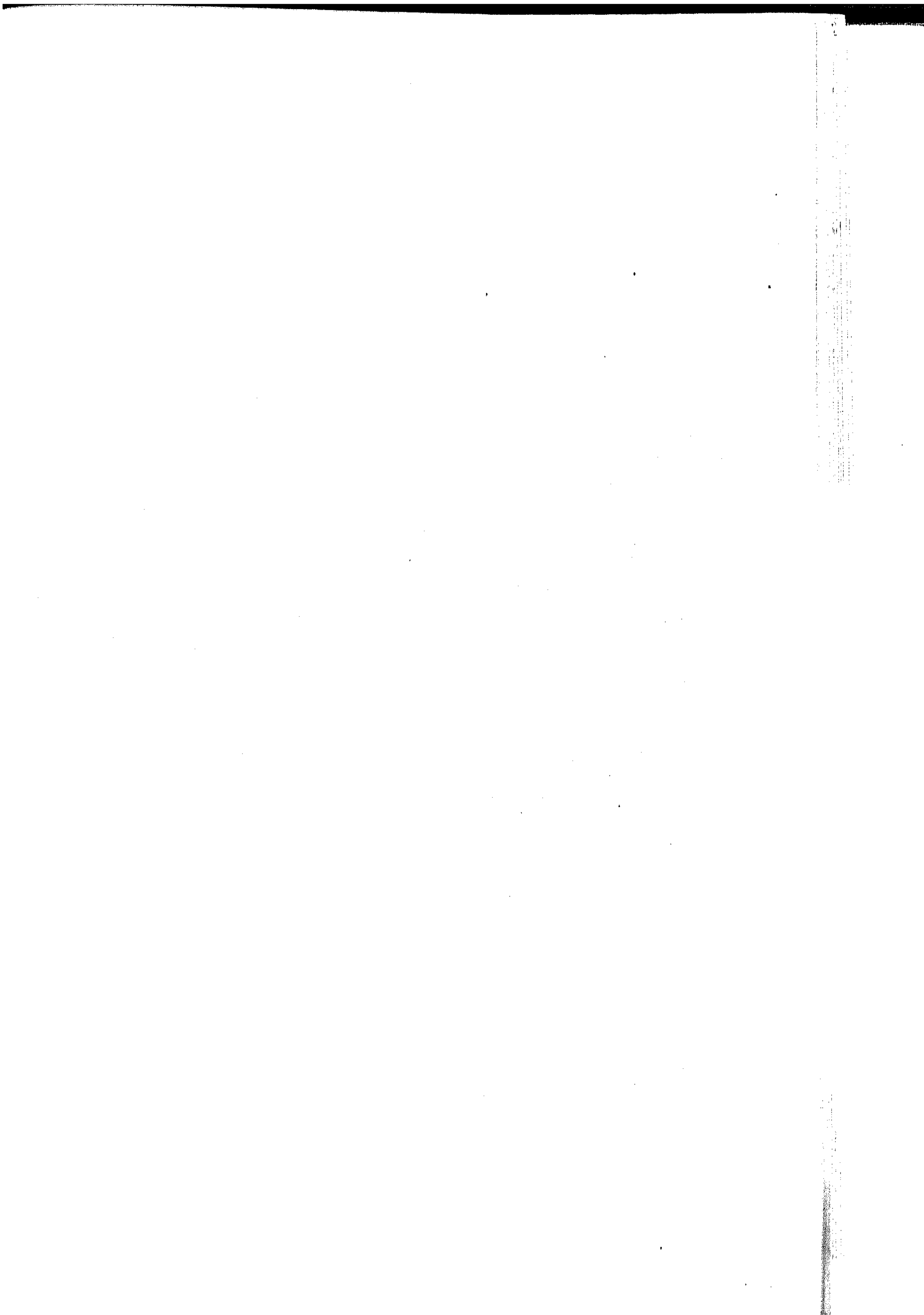
وقيل : ما يظهر عند التحرك .

وقيل : حين ولد . نقله مغلطاي عن يحيى بن عاتز
وقيل : عند شق الملكين صدره وهو صغير في بني سعد .
ورُدَّ من حديث عتبة بن عبد السلمي عن أحمد^(٦٣) والطبراني وجزم به
القاضي عياض .

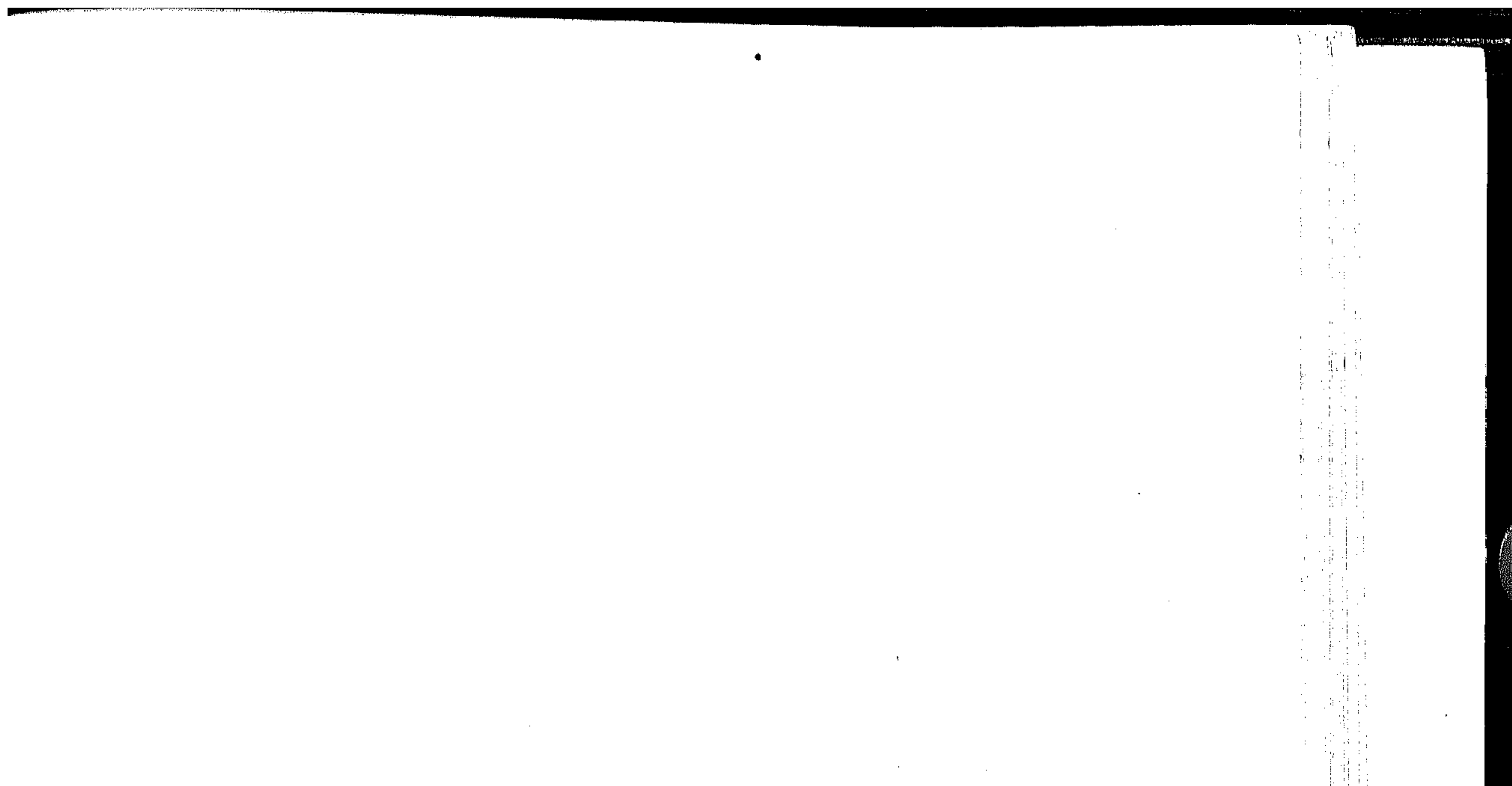
قال الحافظ بن حجر : وهو أثبت من القولين الأولين .
وفي حديث عائشة عند الطيالسي وابن أبي أسامة ، وأبي نعيم في الدلائل :
أن جبريل وميكائيل لما نزل إليه عند المبعث هبط جبريل فلبصقاني بحلاوة القفا
ثم شق على قلبي فاستخرجه ، ثم غسله في طشت من ذهب ، بماء زمزم ، ثم
أعاده مكانه ، ثم لأمه ثم ألقاني وختم في ظهري حتى وجدت مس الخاتم في
قلبي وقال : اقرأ .. الحديث^(٦٤)
قلت :

وذكر الواقدي عن شيوخه أنهم لما شكوا في موت النبي ﷺ وضعت أسماء
بنت عميس يدها بين كتفي النبي ﷺ فقالت :
« قد توفى ، وقد رفع الخاتم من بين كتفيه »
وفي مستدرك الحاكم عن وهب بن منبه قال : لم يبعث الله نبيا إلا وقد كانت
عليه شامة النبوة في يده اليمنى إلا أن يكون نبينا ﷺ فإن شامة النبوة كانت
بين كتفيه .

(٦٣) انظر مسند أحمد حيث أورد حديثا مطولا ١٨٤/٤ ، ١٨٥ .
(٦٤) انظر دلائل النبوة لأبي نعيم حيث أورد من حديث طويل حديث رقم ٢١٦/٢١٥/١٠٦٣ .
وحلاوة القفا : وسطه كما في المعجم الوسيط .



باب
ما جاء في شعر الرسول ﷺ
وشبيهه ﷺ وما جاء في خضابه وكحله



باب ما جاء في شعر رسول الله ﷺ

صفة شعره ﷺ طولا وقصرا وكثرة وقلة ، وهل كان يضفره
أولا ؟ وهل كان يرسله أو يفرقه ؟

[١] صفة شعره ﷺ طولا وقصرا :
« كان شعرُ الرسول ﷺ إلى نصفِ أُذنيه »^(٦٥) .

وفي الرواية التي تلي هذه :

[٢] « كان يُلِّغُ شَعْرَهُ شَحْمَةَ أُذُنِهِ »^(٦٦) .

وفي الرواية السابقة في الباب الأول :

[٣] « له شعر يضربُ منكبيه »^(٦٧) .

قال الداودي وابن التين : وهي مغايرة لهذه الرواية .
وأجيب : بأن المراد أن معظم شعره كان عند شحمة أذنه ، وما استرسل
منه متصل إلى المنكب . أو يُحتمل على حالين .

(٦٥) رواه النسائي في كتاب الزينة . باب اتخاذ الجُمَّة ١٨٣/٨ . ومسلم في كتاب الفضائل . باب
صفة شعر النبي حديث رقم ٩٦ بلفظ . « أنصاف » وأبو داود في الترجل . باب ما جاء في الشعر حديث
٤١٨٦ .

(٦٦) رواه البخاري في كتاب اللباس « باب الجعد » ٣٩/٤٠ . وأبو داود في الترجل [٤١٨٣] ،
٤١٨٤ .

(٦٧) رواه البخاري في اللباس . باب الجعد ٣٩/٤٠ ، ٤٠ . ومسلم في الفضائل . باب صفة شعر =

[٤] وفي الرواية المتقدمة : « يجاوز شحمة أذنه إذا هو وفره » .

قال الحافظ بن حجر :

فهذا القيد يؤيد الجمع المذكور :

كان له شعر فوق الجُمَّة ، ودون الوفرة^(٦٨)

قال العراقي : الجُمَّة (بضم الجيم ، وتشديد الميم) . والوفرة : (بفتح الواو وإسكان الفاء) .

قال الجوهري الجُمَّة (بالضم) مجتمع شعر الرأس ، وهي أكثر من الوفرة .

قال العراقي : وقد ورد في شعره ﷺ ثلاثة أوصاف . (جُمَّة ، ووفرة ، ولِّمة) :

فالوفرة : ما بلغ شحمة الأذن .

واللِّمة : ما نزل عن شحمة الأذن .

والجُمَّة : ما نزل عن ذلك إلى المنكبين .

هذا قول جمهور أهل اللغة ، وهو الذي ذكر صاحب المحكم ، والنهاية ، والمشارك ، وغيرهم .

واختلف فيه كلام الجوهري : فذكره على الصواب في مادة « لَمَم » فقال : واللِّمة (بالكسر) : الشعر المتجاوز شحمة الأذن ، فإذا بلغت المنكبين فهي : « جُمَّة » .

ونخالف ذلك في مادة « وفر » فقال :

والوفرة : إلى شحمة الأذن ، ثم الجُمَّة ، ثم اللِّمة : وهي التي أُلْت بالمنكبين . (انتهى) .

النبى حديث ٩٥ . والنسائي في الزينة . باب اتخاذ الجُمَّة ١٨٣/٨ . وأبو داود في الترحيل . باب ما جاء في الشعر حديث ٤١٨٣ .

(٦٨) الجُمَّة (بضم الجيم وتشديد الميم) ذات معبر .

قال : وما قاله في « باب الميم » هو الصواب الموافق لقول غيره من أهل اللغة .

قال : وقد وقع في رواية المصنف :

« فوق الجُمة ودون الوفرة »^(٦٩) .

وهو مخالف لرواية أبي داود ، فإنه قال فيها :

[٥] « فوق الوفرة ، ودون الجُمة »

وكذا في رواية ابن ماجه^(٧٠)

والمذكور من روايتيهما هو الموافق لقول أهل اللغة إلا على الجملة الذي تأول عليه رواية المصنف .

وذلك أنه قد يراد بقوله : « دون » بالنسبة إلى الكثرة والقلة .

وقد يراد بالنسبة إلى محل وصول الشعر .

ورواية المصنف محمولة على هذا التأويل ، أي أن شعره كان فوق الجُمة . أي (أرفع في المحل) .

فعلى هذا يكون شعره « لَمَّة » وهو ما بين الوفرة والجُمة .

وتكون رواية أبي داود وابن ماجه معناها :

كان شعره فوق الوفرة : أي أكبر من الوفرة ، ودون الجُمة . أي (في الكثرة) .

== هي من الإنسان مجتمع شعر ناصيته . وما ترأى من شعر الرأس على المنكبين . واللَمَّة (باللام المشددة المكسورة والميم المشددة المفتوحة) : شعر الرأس المجاور شحمة الأذن .

والوفرة : الشعر مجتمع على الرأس ، أو ما جاوز شحمة الأذن (المعجم الوسيط) (فائدة) إن كان الشعر يصل إلى المنكبين فهو : الجُمة . فإن كان يصل إلى شحمة الأذن فهو الوفرة . فإن طال الأذن ولم يبلغ الكتفين فهو اللَمَّة .

(٦٩) رواه الترمذي في اللباس (باب ما جاء في الجملة واتخاذ الشعر) ٢٥٥/٧ .

(٧٠) انظر ابن ماجه (كتاب اللباس) باب اتخاذ الجملة والنواصب حديث : ١٢٠٠/٢٠٣٦٣٥ .

وعلى هذا فلا تعارض بين الروایتين ؛ فروى كل راى ما فهمه من الفوق والدون . انتهى .

عن مجاهد^(٧١) عن أم هانئ^(٧٢) قال المصنف فى العلل : سألت محمداً (يعنى البخارى) فقلت له : مجاهد سمع من أم هانئ ؟

قال : روى عن « أم هانئ » ولا أعرف له سماعاً منها
قال العراقى : وقال ابن المدينى فى عله : لأنكر أن يكون « مجاهد »
لقى « أم هانئ » ؛ لأنه قد روى عنها غير واحد نحو مجاهد .

فى اللقاء منهم : يوسف بن ماهل ، ومجاهد لقى جماعة من الصحابة وسمع
منهم كعائشة وأبى هريرة .

وقال أبو حاتم : مجاهد أدرك علياً .

قال العراقى : لقد تأخرت أم هانئ بعد أخيها على دهر طويلاً .
ومولد مجاهد قديم فى سنة إحدى وعشرين^(٧٣) .

[٦] « وله أربع غدائر »^(٧٤) .

(٧١) مجاهد : مات بمكة وهو ساجد . لقى جماعة من الصحابة . إمام فى العلم والفقه .

(٧٢) اسمها : فاختة (بكسر الخاء) ، وقيل : عائكة ، وقيل : هند بنت أبى طالب أخت على رضى الله عنه . أسلمت عام فتح مكة . روت عن رسول الله ﷺ سنة وأربعين حديثاً « شرح الشمايل » .

(٧٣) روى مجاهد عن أم هانئ بنت أبى طالب قالت : « قدم الرسول ﷺ بمكة فدمه وله أربع غدائر » .

وكان للرسول ﷺ قدومات أربعة لمكة : عمرة القضاء ، وفتح مكة ، وعمرة الحمرانيه ، وحمه الوداع ، وبعض الروايات يدل على أن هذا المقدم يوم فتح مكة ؛ لأنه حينئذ اغتسل وصل الصلح فى بيتها .

(٧٤) الغدائر : جمع غديرة : أى أربع ضفائر . يقال : ذوائب . وقال فى فتح البارى فى (باب الجعد) : رجال هذا الحديث ثقات . وأخرج أبو داود أيضاً والترمذى بسند حسن .

(بالغين المعجمة والذال المهملة) : الذوائب . وإحداها : غديرة .

[٧] « يَسْدُلُ شَعْرَهُ »^(٧٥) .

بفتح أوله ، وسكون المهملة ، وكسر الدال ، ويجوز ضمها أى ينزل شعر ناصيته على جبهته .

قال النووي : قال العلماء : المراد إرساله على الجبين واتخاذ كالكصة^(٧٦) .

[٨] « وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَفْرِقُونَ رِعْوسَهُمْ » .

بضم الراء وكسرها^(٧٧) .

« وَكَانَ يُحِبُّ مُوَافَقَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ »^(٧٨) .

أى حين كان عبدة الأوثان كثيرين .

« لِيَمَا لَمْ يُؤْمَرْ بِهِ شَيْءٌ »

قال فى جمع الوسائل : أقول : ولا منافاة ، إذ العلة التى ذكرها البخارى إنما تمنع الصحة عنده . اهـ .

(٧٥) جاء فى المعجم الوسيط : سدل الثوب ، والستر ، والشعر سَدْلًا : أرخاه وأرسله .

(٧٦) قال فى شرح الشرائع : القصة بضم القاف . وقيل السدل : أن يرسل الشخص شعره من ورائه ولا يجعله فرقتين والفرق : أن يجعله فرقتين كل فرقة ذؤابة وهو المناسب للمقابلة بقوله : « وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَفْرِقُونَ رِعْوسَهُمْ » .

(٧٧) قال العسقلانى : الفرق : قسمة الشعر ، والمفرق وسط الرأس . وأصله من الفرق بين الشيئين .

(٧٨) إما لأهم أهل توحيد ونبوة ، فلهم مشاركة فى القواعد الخيفية .

وإما لإرادة تأليفهم وتقريرهم إلى الحق ، فإنهم أقرب إلى الإيمان ، لأنهم كانوا متمسكين ببقايا من شرائع الرسل ، فكانت موافقتهم أحب إليه من موافقة عبدة الأوثان .

قيل : فعله اثلاثا لهم فى أول الإسلام ، ليكونوا عوناً له على مخالفة عبدة الأوثان ، فلما أغناه الله تعالى عن ذلك وظهر الإسلام حالهم فى أمور : كصبغ الشيب .

أى فيما لم يخالف شرعه ؛ لأن أهل الكتاب فى زمانه كانوا متمسكين ببقايا
من شرائع الرسل ، وكانت موافقتهم أحب إليه من موافقة عبدة الأوثان .
[٩] « ثم فرق » (٧٩) .

بفتح الفاء والراء ، أى ألقى شعر رأسه إلى جانبى رأسه ، فلم يترك منه
شئ على جبهته .

= ورد بأن أهل الكتاب لا يصيبون فخالفوهم ، وصوم يوم عاشوراء أمر بنوح مخالفة لهم فيه يصوم يومه
قبله أو بعده ، واستقبال القبلة ، ومخالفة الحائض ، والنهى عن صوم يوم السبت فقد جاء من طرق
متعددة . وصرح أبو داود بأنه منسوخ وناسخه : حديث أم سلمة « أنه ﷺ كان يصوم « السبت
والأحد » يتحرى ذلك ويقول : إنهما يوما عيد الكفار وأنا أحب أن أخالفهم .

(٧٩) بالتخفيف ويشدد .

وقال فى شرح الشمال : وهل الفرق واجب ، أو مستحب ، أو جاز ؟ قال القاضى هياض :
نسخ السدل ؛ فلا يجوز فعله ، ولا اتخاذ الناصية والجُمّة .
قال : ويحتمل : أن المراد جواز الفرق لا وجوبه . ويحتمل أن الفرق كان اجتهدا فى مخالفة أهل
الكتاب لا بوحى ، فيكون الفرق مستحبا . ا.هـ .

وقال العسقلانى : جزم الحازمى أن السدل نسخ بالفرق واستدل برواية معمر عن الزهري عن عبد الله
بلفظ : « ثم أمر بالفرق وكان الفرق آخر الأمرين » أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه وهو ظاهر . والله
أعلم .

وقال القرطبى : إنه مستحب ، وحكى ذلك عن عمر بن عبد العزيز وهو قول مالك والجمهور .
وقال النووى : الصحيح جوازه . انظر جمع الوسائل . فتحصل أن من العلماء من حرم بوجوب
الفرق ، ومنهم من جزم باستحبابه ، ومنهم من جزم بجوازه . والله أعلم .
ويؤيد عدم وجوب الفرق ما روى أن من الصحابة من كان يسدل ، فلو كان الفرق واجبا ما سدلو
بعد ذلك .

قال فى جمع الوسائل : والفرق زين العرب ، وهو أقرب إلى النظافة وأبعد عن الإسراف فى غسله ،
وعن مشابهة النساء ؛ ولذلك قالوا : إن محل جواز السدل حيث لم يقصد به التشبه بالنساء ، وإلا حرم
من غير نزاع . ا.هـ . وقوله : عن مشابهة النساء : لعله فى ذلك الزمان ، وإلا فمن النساء من يفرق
اليوم . والله أعلم .

[١٠] « ذا صفائر » .

جمع ضفيرة ، وهى العقيصه ، فالغدائر أعم^(٨٠) .

باب ما جاء فى ترجل رسول الله ﷺ

الترجل والترجيل : هو تسريح الشعر ودهنه .

عن شابور بن أبى عيسى أنا الربيع بن صبيح عن يزيد بن أبان الرقاشى عن أنس بن مالك : « كان رسول الله ﷺ :

[١١] « يُكثِرُ دهنَ رأسِهِ ، وتسريحَ لحيتهِ ، ويكثرُ القناعَ ، وكأنَّ ثوبَهُ ثوبُ زياتٍ »

هذا الحديث أخرجه ابن سعد فى طبقاته^(٨١) . انا خلاد بن يحيى الملكى ثنا سفيان الثورى عن ربيع بن صبيح .

ولفظه : « يكثر القناع حتى ترى حاشية ثوبه كأنه ثوب زيات » .

قال : وأخبرنا عمر بن حفص العبدى عن يزيد بن أبان الرقاشى بن أبى محمد عن أنس بن مالك قال :

(٨٠) الضفيرة : كل خصلة تضفر على حدة ، ويقال : ضفر الشعر أى نسج بعضه على بعض ، أو جعله صفائر بثلاث طاقات فما فوقها .

والعقيصه : خصلة من الشعر معقوصه ، ويقال : عقصت المرأة شعرها عقصا . أخذت كل خصلة منه فلوتها ثم عقدتها حتى يبقى فيها التواء ، ثم أرسلتها . ولوته ، وأدخلت أطرافه فى أصوله ، وجعلت منه مثل الرمانة فى قفاها أو على رأسها . والغديرة : الذؤابة المضفورة من شعر المرأة .

(٨١) انظر طبقات ابن سعد . ذكر قناعته ﷺ بثوبه ولباسه القميص ٤٦٠١١ وانظر ضعيف الجامع الصغير حيث ذكر أنه حديث ضعيف حديث رقم ٤٠٦٠٤ .

كانوا متمسكين بقلل
نقة عبدة الأوثان

سه ، فلم يترك

مخالفة لهم فيه بصرو
ست فقد جاء من ليل
كان بصرو المس

قال القاضى عياض :

اجتهادا فى مخالفة أهل

بن الزهرى عن عبد الله
منه وهو ظاهر ، والله

زل مالك والجنهور

ماء من حمز برجز

الفرق واجبا ما سئلوا

الإسراف لى غسل

به بالنساء ، والأحر

فمن النساء من يترك

[١٢] « كان رسول الله ﷺ يكثر التقنع بثوبه حتى كأن ثوبه ثوب زيات أو دهان » .

قال الجاحظ في كتاب البيان : معناه أنه كان يدهن شعر رأسه ، ويتقنع ، فكأن الموضع الذى يصيب من ثوبه ثوب دهان .

وقال البيضاوى فى شرح المصاييح فى شرح هذا الحديث :

القناع : ثوب يلقي على الرأس ، شبه بقناع المرأة .

والمعنى : يُكثر اتخاذه ، واستعماله .

وقال الإسماعيلي : التقنع تغطية الرأس .

وقال الحافظ بن حجر فى فتح البارى : التقنع تغطية الرأس ، وأكثر الوجه برداء أو غيره .

وقال فى حديث الهجرة :

[١٣] « هذا رسول الله مقبلا متقنعا » (٨٢) أى مُطَيَّلِساً رأسه .

وقال التوربشيتى : فى شرح المصاييح : أنه ﷺ لما مر بالحجر قنع رأسه (أى لبس قناعا على رأسه شبه الطيلسان) .

واعلم أن إطلاق لفظ الطيلسان على التقنع إنما كثر بعد الصدر الأول . وأكثر ما أطلق فى الأحاديث والآثار لفظ التقنع . والسبب فى ذلك أن لفظ التقنع هو العربى ، ولفظ الطيلسان أعجمى وليس بعربى ؛ فلهذا كثر الأول فى الأحاديث دونه .

(٨٢) رواه البخارى فى مناقب الأنصار . باب هجرة النبى وأصحابه إلى المدينة ٣٣١/٢ ، ٣٣٤ . وفى اللباس . باب (التقنع) . ٢٧/٤ وأبو داود فى اللباس . باب فى التقنع حديث ٤٠٨٣ .

وقد ورد ذكره في أزيد من أربعين ما بين حديث^(٨٣) وأثر .

قال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت :

وإذا تُذْكَرَتِ المكارهُ مَرَّةً في مجلس أنتم به فَتَقَنَّعُوا
أى : غطوا رءوسكم ووجوهكم من الحياء .

وقال الحجاج :

وكنت إذا هموا بإحدى هناتهم^(٨٤) يبدو لهم رأى ولا أتقنع

وقال آخر :

وألقيت عن رأسى القناع ولم أكن لألقيه إلا لإحدى العظام
وبالجملة .. فلا يُنْكَرُ أن التقنع تغطية الرأس إلا جاهل .

ومن إكثاره ﷺ التقنع استعماله إياه « حالة الجماع » .

أخرج المروزي في مسند عائشة عن عائشة قالت :

[١٤] « ما أتى رسول الله ﷺ أحداً من نسائه إلا متقنعا يُرْخى الثوب على رأسه من حياء » .

ومن فضله ما أخرجه الطبراني عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

[١٥] « الارتداء لبسة العرب ، والالتفاف لبسة الإيمان »^(٨٥) .

(٨٣) جمهور العلماء والمحدثين يسمون « الأثر » خبراً موقوفاً للوقوف به عند الصحابي دون أن يعزى إلى النبي ﷺ . ويسمى المحدث أثرياً نسبة إلى الأثر لكن الفقهاء الخراسانيين فرقوا بين الخبر والأثر ، فقالوا : الخبر : ما روى عن النبي نفسه والأثر ما روى عن الصحابة في أقوالهم في الشئون الشرعية .

(٨٤) الهنة : الداهية وجمعها هنوات وفي الحديث : « ستكون هنأة وهناة » أى شرور وفساد . والهنة مؤنث المن كناية عن الشيء يستقبح ذكره . والجمع هنان وهنات .

(٨٥) ذكره الألباني في صحيح الجامع الصغير وقال : ضعيف جداً حديث : ٢٢٧٤ .

قال عبد الملك بن حبيب في شرح الموطأ :
الالتفاف : أن يلقى الثوب على رأسه ، ثم يلتف به . ولا يكون الالتفاف
إلا بتغطية الرأس .

[١٦] « إن كان رسول الله ﷺ ليحب الثياب »^(٨٦) .

إن : المخففة من الثقيلة ؛ ولذا دخلت اللام الفارقة في خبرها .

[١٧] « نهى رسول الله ﷺ عن الترجل »^(٨٧) .

وقال في النهاية : الترجل ، والترجيل : تسريح الشعر ، وتنظيفه وتحسينه ،
فإنه كره الترفه والتنعيم .

[١٨] « شيبتي هود وأخواتها » .

زاد ابن سعد : قال أبو بكر : بأى وأمى ما أخواتها ؟

قال : « الواقعة » و « المقارعة » و « سأل سائل » و « إذا الشمس كورت »

(٨٦) أى الابتداء باليمين ؛ لأنها مشتقة من اليمن وهو البركة تفاؤلاً بأصحاب اليمين ؛ لأنهم أهل الجنة ،
يؤتون كتابهم بيمينهم . زاد البخارى في رواية له : « ما استطاع » فنيه على المحافظة على ذلك ما لم يمنع
مانع .

(٨٧) رواه أبو داود في (كتاب الترجل) حديث ٤١٥٩ . وبقية « إلا غباً » . والترمذى في اللباس
(باب ما جاء في النهى عن الترجل إلا غباً) . وقال : حديث حسن صحيح . ٢٥٧/٧ ، ٢٥٨ .
والنسائى في كتاب الزينة ، (باب الترجل غباً) ١٢٢/٨ ومعنى « غباً » أى وقفاً بعد وقت . ومنه حديث :
زرغباً تزدد حباً . « رواء جماعة » . وقيل هو أن يفعل يوماً ويترك يوماً .

قال ابن العرى : موالاة : تصنع ، وتركه : تدنس ، وإغبابه : سته .

وقال عياض : المراد النهى عن المواظبة عليه ، والاهتمام به ؛ لأنه مبالغة في التزين . اهـ وهذا في حق
الرجال ، وأما النساء فذلك الشأن فيهن .

و«الحاقة ما الحاقة»^(٨٨) .

وعن ابن سعد من طريق جعفر بن محمد عن أبيه أن رجلا قال للنبي ﷺ :
«أنا أكبر منك مولدا ، وأنت خير مني وأفضل» ، فقال رسول الله ﷺ :

[١٩] «شيتي هُوْدُ وأخواتها وما فَعِلَ بالأمم قبل»^(٨٩) .

باب ما جاء في خضاب رسول الله ﷺ

سئل أبو هريرة :

[٢٠] «هل خضب رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم»^(٩٠) .

في طبقات ابن سعد عن ابن عمر أنه قيل له : «أراك تغير لحيتك قال :
رأيت رسول الله ﷺ يغير لحيته» .

[٢١] ومن طريق نافع عن ابن عمر «أنه كان يُصَفِّرُ لحيته بالخلوق وحدث
أن رسول الله ﷺ كان يُصَفِّرُ»^(٩١) .

(٨٨) انظر طبقات ابن سعد : ذكر شيب رسول الله ﷺ ٤٣٦/١ . وذكره الألباني في ضعيف الجامع الصغير ، وعزاه لابن مردويه عن أنس . وهو حديث ضعيف ٣٤١٧٠ .

(٨٩) انظر طبقات ابن سعد ذكر شيب الرسول ﷺ ٤٣٥/١ ولقد ذكره الألباني في ضعيف الجامع الصغير ، وعزاه لابن عساکر عن محمد بن علي مرسل ، وهو حديث ضعيف ٣٤٢٠ .

(٩٠) انظر طبقات ابن سعد باب ذكر من قال : خضب رسول الله ﷺ حيث ذكر السؤال مُوجَّهاً إلى عبد الله بن بريدة ٤٣٨/١ . لم يخرج من أصحاب الصحاح حديثه إلا السائي وهو الراوى عن أنس كما جاء في الفوائد البية .

(٩١) انظر طبقات ابن سعد : ذكر شيب رسول الله ﷺ ٤٣٥/١ وذكره الألباني في ضعيف الجامع الصغير ، وعزاه لابن عساکر عن محمد بن علي مرسل ، وهو حديث ضعيف ٣٤٢٠ .

وعن أبي جعفر قال :

[٢٢] «أشمت عارضاً رسول الله ﷺ فحضبته بحناء وكتم» (٩٢) .

وعن عبد الرحمن الثعالى قال :

[٢٣] «كان رسول الله ﷺ يغير لحيته بماء السدر ، ويأمر بتغيير الشعر مخالفة للأعاجم» (٩٣) .

[٢٤] «وبرأسه رذغ من حناء» (٩٤) .

الرذغ : ضبطوه فى كتب اللغة والغريب بمهمات

هو : لطح من زعفران أو وزس .

أو قال : «ردغ» يعنى بالعين المعجمة .

(٩٢) انظر طبقات ابن سعد باب ذكر من قال : خضب رسول الله ﷺ حيث ذكر السؤال موجهها إلى عبد الله بن بريدة ٤٣٧/١ ، ٤٣٨ .

والكتم : حب يشبه الفلفل يصبغ به الشعر فيكسر بياضه أو حمرة إلى السواد ، وإذا خلط مع الحناء يقوى الشعر .

والشمت . اختلاط بياض الشعر بسواده . والعارض : جانب الوجه وصفحة الخد وهما عارضان ويقال : هو خفيف العارضين : شعر العارضين .

(٩٣) انظر طبقات ابن سعد . باب ذكر من قال : خضب رسول الله ﷺ ٤٣٧/١ ، ٤٣٨ . (والسدر شجر النبق والواحدة سدره) .

(٩٤) الحديث أخرجه أبو داود فى كتاب اللباس (باب) فى الخضرة ، بلفظ «ذو وفرة بها ردع من حناء» ح (٤٠٦٥) ، ص (٤ : ٥٢) ، ويونس عن عبد الله بن إباد ، عن إباد بن لقيط بقصة البردين ، وقال : «حسن غريب ، لا نعرفه إلا من حديث ابن إباد» .

باب ما جاء في كحل رسول الله ﷺ

عن ابن عباس قال :

[١] « كان النبي ﷺ يكتحل قبل أن ينام بالإثم »

(الإثم) بكسر الهمزة وسكون المثلثة وميم مكسورة حجر يكتحل به (٩٥) .

باب

ما جاء في لباس الرسول ﷺ

[١] « كان كُم رسول الله ﷺ إلى الرُصغ » (٩٦) .

بضم الراء وسكون السين المهملة وعَيْن معجمة . ويقال : (الرُصغ) وهو

مما أخرجه النسائي في كتاب الصلاة عن بنادر محمد بن بشار به — مختصرا ، وزاد « يخضب » . وزاد في كتاب الزينة بهذا الإسناد قصة خضابه بالحناء .

قال النووي : واختار أنه ﷺ خضب في وقت لما دل عليه حديث ابن عمر في الصحيحين ، ولا يمكن تركه ، ولا تأويله . وتركه في معظم الأوقات . فأخبر كل بما رأى وهو صادق . والله أعلم . ويحتمل أن من أثبت الخضاب شاهد الشيب أبيض ثم لما وراه الدهن ظن أنه خضب . ومن تفاه علم أنه لم يخضب ، وإنما وراه الدهن .

(٩٥) قالوا : إذا أراد المكتحل تحصيل السنة ينبغي أن يقصد بالاكتمال الدواء والمعالجة لا مجرد الزينة كالنساء ؛ ولهذا قال مالك بكراهة الاكتمال للرجال مطلقا إلا للتداوى . اهـ ملخصا من جمع الوسائل .

(٩٦) رواه أبو داود في اللباس باب ما جاء في القميص حديث ٤٠٢٧ . وانظر طبقات ابن سعد باب ذكر أصناف لباسه ﷺ ٤٥٨/١ .

مفصل ما بين الكف والساعد .

وهذا الحديث أخرجه البيهقي في شعب الإيمان .

أخرج أيضا من طريق قتادة عن أنس قال :

[٢] « كان قميص رسول الله ﷺ إلى رُسنه » .

وأخرج من طريق مسلم الأعمش عن أنس أن :

[٣] رسول الله ﷺ « كان له قميص من قطن قصير الطول ، وقصير الكمين »^(٩٧) .

وأخرج عن ابن عباس قال :

[٤] « كان رسول الله ﷺ يلبس قميصا قصيرا الكمين والطول »^(٩٨) .

وأخرج عن ابن عباس قال :

[٥] « كان رسول الله ﷺ يلبس قميصا ، وكان فوق الكمين ، وكان كُمّاه مع الأصابع » .

وجمع بعضهم بين هذا وبين الحديث الأول بأن هذا كان يلبسه في الحضر ،

(٩٧) انظر طبقات ابن سعد باب ذكر أصناف لباسه ﷺ ٤٥٨/١ .

(٩٨) طبقات ابن سعد باب ذكر أصناف لباسه ﷺ ٤٥٨/١ .

ورواه ابن ماجه في كتاب اللباس باب كم القميص كم يكون ؟ بلفظ « اليدين » بدلا من « الكمين » حديث ٣٥٧٧ . وانظر طبقات ابن سعد . باب ذكر أصناف لباسه ٤٥٩/١ واللباس بالكسر ما يلبس . والمراد ما جاء في بيان ما كان يلبسه رسول الله ﷺ .

قال في شرح السمائل :

ووجه إدخال اللباس ، والطعام ، والنوم ، والأثاث ، ونحو ذلك في السمائل أن هذه الأمور مما تدعو إليه ضرورة الحياة فالحقوها بما هو ضروري لا اختيار للعبد فيه ككمال الحلقة ، وحسن الصورة ، وأعقب اللباس الترتيل ، والحضاب والكحل ، لأنه نوع من الزينة ، ويستفاد من الباب بيان خلقه ﷺ في اللباس ، فإن أحاديث الباب متضمنة لذلك ، والمأخوذ من الأحاديث التي سردتها المصنف ومن غيرها

وذاك في السفر .

ويؤيده ما أخرجه سعيد بن منصور والبيهقي عن علي :

[٦] أنه كان يلبس قميصاً ثم يمد الكم حتى إذا بلغ الأصابع قطع ما فضل ، ويقول :

« لا فضل للكمين على الأصابع »

وأخرج البيهقي عن علي :

[٧] « أنه ابتاع قميصاً فجاء به الخياط فمدّ كم القميص ، وأمره أن يقطع ما خلف أصابعه » (٩٩) .

عن معاوية بن قرة عن أبيه قال :

[٨] « أتيت رسول الله ﷺ في رَهْط من مُزَيَّة لبائعه وإن قميصه لمطلق . »

أو قال : « زر قميصه مطلق » . « أي محلول »

قال : فأدخلت يدي في جيب قميصه فمسست الخاتم (١٠٠) ثم استدلت به على أن جيب قميصه ﷺ كان على الصدر كما هو المعتاد .

أنه ﷺ لم يكن يتأنق في لباسه ، ولم تطلب نفسه تعالى فيه ميلاً للتواضع والعبودية ، وإشارة إلى أن هذا الطريق أسلم بالنسبة إلى كل طريق . والهمود للرجال نقاوة الثوب ، والتوسط في جنسه ، وعدم إسقاطه لمروية لابس . ا.هـ .

(٩٩) ففي هذا دليل على أن السنة ألا يتجاوز كم القميص الأصابع . وفي حاشية الخطاب على الرسالة قال القرأى قال ابن شعبان : لا ينبغي أن يضيق الكم ، وقد رد شريح شهادة رجل ضيق الكم قال مالك : قصر الكم مثله .

(١٠٠) رواه ابن ماجه في اللباس . باب حل الإزار بلفظ « أتيت رسول الله ﷺ فبائعته ، وإن زر قميصه لمطلق حديث ٣٥٧٨ . وانظر طبقات ابن سعد . باب ذكر قناعته ﷺ ٤٦٠/١ . والجيب : الفتحة في الثوب والمراد به الطوق . والرَهْط : قوم الرجل من ثلاثة إلى عشرة .

وظن من لا علم عنده أنه بدعة . وليس كما ظن
وعن أنس بن مالك :

[٩] « أن النبي ﷺ خرج وهو منكى على أسامة بن زيد عليه ثوب
قطري قد توشح به وصل بهم »

ثوب قطري (بقاف مكسورة وطاء مهملة ساكنة وراء وياء النسب .
قال في النهاية هو حُلَّ جِياد تحمل من قِبَل البحرين .
وقال الأزهرى : في أعراض البحرين قرية يقال لها : قَطَر بفتح القاف
والطاء ، وأحسب الثياب القطرية نسبت إليها ، فكسروا القاف وخففوا .
وعن قتادة عن أنس بن مالك قال :

[١٠] « وكان أحب الثياب إلى رسول الله ﷺ يلبسه « الحِجْرَة » .
الحِجْرَة بوزن عِنْبَة : بُرْدٌ يَمَانٍ^(١٠١) .

عن أبي رُمثة (بكسر الراء وسكون الميم ثم مثلثة) اسمه رفاعه ، وقيل :
سرى ، وقيل : حبان ، وقيل : حبيب عن جدتيه : (دُحْيَة ، وعُلْيَة)^(١٠٢)
بإهمال الدال والحاء ، والعين ، وبعد المُثَنَّاة التحتية فيهما باء موحدة ، وهما
بلفظ المصغر ورأيت الأولى بخط من يوثق به بفتحة فوق الدال وكسرة تحت
الحاء .

(١٠١) تتخذ من كتان أو قطن مخططة بخطوط حمراء ، وربما كانت بزرقي أو خضر . قال القرطبي :
سميت حيرة ؛ لأنها تحبر أى تزين والتحبر : التحسين .

قال المناوى : إنما كانت أحب إليه لئنها وموافقتها لجسده الشريف ؛ فإنه كان على غاية من النعومة
واللين ونحو الخشن يؤذيه .

(١٠٢) كذا وقع في نسخ الشمائل والصواب عن جدته : دُحْيَة وصفية بنتى « عليية » وهكذا ذكره
المؤلف على الصواب في جامعه وابن منده وابن سعد في الطبقات .

[١١] « قالت رَأَيْتَ النَّبِيَّ ﷺ عَلَيْهِ أَسْمَالٌ مُلَيَّتَيْنِ »

« أَسْمَالٌ مُلَيَّتَيْنِ »^(١٠٣) قال في النهاية : الأَسْمَالُ : جمع سَمَل وهو الخَلْق من الشياِب . و « المُلَيَّة » تصغير مُلَاة وهي : الإزار .

وعن عائشة قالت :

[١٢] « خرج رسول الله ﷺ ذاتَ غَدَاةٍ وعليه مِرْطٌ من شعر أسود »

المِرْطُ بكسر فسكون هو الكساء^(١٠٤) .

وعن الشعبي عن عروة بن المغيرة بن شعبة عن أبيه :

[١٣] أن النبي ﷺ : « لبس جُبَّةً روميَّةً ضِيْقَةً الكمين »^(١٠٥)

هذا كان في السفر .

باب

ما جاء في عيش رسول الله ﷺ

عن سِمَاك بن حرب قال : سمعت النعمان بن بشير يقول :

(١٠٣) من إضافة الصفة إلى الموصوف والأصل مُلَيَّتَانِ سَمَلَانِ . والمراد بالجمع ما فوق الواحد ليطابق التثنية ومفرده : سَمَلٌ يفتحون يقال ثوب سَمَلٌ إذا كان خَلْقًا بَالِيًا . ويقال ثوب أَسْمَالٌ إذا كانت الخلوقة فيه كله . فالجمع إشارة إلى أن كل جزء منه خلق حتى كأنه صار قطعاً ، ومُلَيَّتَيْنِ تثنية مُلَيَّةٍ بتشديد الياء تصغير مُلَاةٍ بالضم والمد . قيل الإزار وقيل : المِلْحَفَةُ ويصدق بكل منهما قول القاموس : هي كل ثوب لم يضم بعضه إلى بعض يخط بل كله نسيج واحد .

(١٠٤) كساء طويل واسع من خز أو صوف أو شعر أو كتان يؤتزر به .

(١٠٥) في رواية البخاري : أنها كانت من صوف وكان ذلك كان في سفر والجنة ثوبان بينهما قطن إلا أن تكون من صوف فقد تكون غير محشوة . (رومية) : وفي أكثر الروايات بالصحيحين وغيرهما جبة (شامية) . ولا منافاة بينهما لأن الشام كانت من عمالة قيصر ملك الروم .

[١] « لقد رأيت نبيكم ﷺ وما يجد من الدقل ما يملأ بطنه »

والدقل : ردىء الثمر وبأسه^(١٠٦) .

وعن أبى طلحة قال :

[٢] « شكونا إلى رسول الله ﷺ الجوع ، ورفعنا عن بطوننا عن حجر

حجر ، فرفع رسول الله ﷺ عن بطنه عن حجرين^(١٠٧) »

قالوا الحكمة فى ذلك أن برد الحجر يخفف حرارة الجوع .

وعن أبى هريرة قال :

[٣] « خرج رسول الله ﷺ فى ساعة لا يخرج فيها ولا يلقاه فيها أحد ، فأتاه

أبو بكر .. فلم يلبث أن جاء عمر ... فانطلقوا إلى منزل أبى الهيثم بن التيهان

الأنصارى وكان رجلا كثير النخل والشاء ، ولم يكن له خدم ، فقالوا

لامراته : أين صاحبك ؟

قالت : انطلق يستعذب لنا الماء .

وقد جاء فى نهاية هذا الحديث الذى رواه البخارى : فقال ﷺ : « إن الله

لم يبعث نبيا ولا خليفة إلا وله بطانتان : بطانة تأمره بالمعروف ، وتنهاه عن

(١٠٦) وروى مسلم : يظل اليوم يلتوى وما يجد من الدقل ما يملأ بطنه ، وهذا كما يأتى أنه ﷺ شد على بطنه الحجر من الجوع .

لم يقل النبى وأضافه فقال : « نبيكم » ﷺ للتشريف ، وأضافه إليهم ولم يقل نبينا للإلزام كأنه يقول نبيكم الذى أمرتكم باتباعه اختار لنفسه خلاف ما أنتم عليه فكان يقتصر من الدنيا على ما لا بد منه ولا يتوسع فى ما كله ومشابهه ، فهذا ترغيب لهم فى القناعة وترهيب من المخالفة والتوسعة فإن الزهد فى الدنيا هو رأس العبادة ، وقد قال المفسرون فى قوله تعالى : ﴿ لِيُؤْمِنُوا بِكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ هو الزهد فى الدنيا . وقد قال عليه السلام : « ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد لهما فى أهدى الناس يحبك الناس » وقد قال العلماء : إن هذا الحديث هو أحد الأحاديث الأربعة التى علم مدار الدين .

(١٠٧) قال أبو عيسى : هذا حديث غريب من حديث أبى طلحة لا نعرفه إلا من هذا الوجه . ومعنى قوله : « ورفعنا عن بطوننا عن حجر حجر » قال : كان أحدهم يشد فى بطنه الحجر من الجهد والضعف الذى به من الجوع . وفى وضعه ﷺ الحجر من الجوع حديثان آخران خرجهما الألبانى فى الأحاديث الصحيحة .

المنكر ، وبطانة لا تألوه خبالا ، ومن يُوقِ بطانةَ السوء فقد وُقِ .

وأبو الهيثم اسمه مالك وقيل : عبد الله بن التَّيهان بفتح المثناة وتشديد التحتية مع كسر ها .

يستعذب لنا الماء : أى يحضر لنا الماء العذب الذى لا ملوحة فيه .

بطانة : هى صاحب سر الرجل وداخلة أمره الذى يساوره فى أحواله .

لا تألوه خبالا : أى لا تقصّر فى إفساد حاله والألو^(١٠٨) : التقصير

وعن سعد بن أبى وقاص يقول :

[٤] « لقد رأيتنى أغزو فى العصابة^(١٠٩) من أصحاب محمد ﷺ ما نأكل إلا ورق الشجر والحُبلة حتى تفرحت أشداقنا ، وأن أحدا ليضع كما تضع الشاة والبحر ، وأصبحت بنو أسد يعزرونى فى الدين .. »

والحُبلة : بضم الحاء المهملة وسكون الموحدة وبضمّتين أيضا تمر السُّمرة يشبه اللوبيا وقيل ثمر العضاه وهو الطلح .

يعزرونى فى الدين : بزاى ثم راء . أى تُوقِفْنِي عليه . وقيل : توبخنى على التقصير فيه .

تفرحت : أى تفرحت .

وعن أنس :

[٥] « أن النبى ﷺ لم يجتمع عنده غداء ولا عشاء من تُحَبِّرْ ولحم إلا على ضَفِيف . »

(١٠٨) وفى المنعم الوسيط : الألية التقصير .

(١٠٩) العصابة : الجماعة . وقد أخرج الحديث المؤلف فى الزهد والبخارى فى فضل سعد ، ومسلم

والن ماجه

قال في النهاية : الضيف الضيق والشدة . أى لم يشبع منهما إلا عن ضيق
وقلة .

وقيل : الضِفُّ اجتماع الناس . أى لم يأكل أكلة أكثر من مقدار الطعام .
والضيف أن يكونوا بمقداره^(١١٠) .

(١١٠) قال عبد الله بن عبد الرحمن شيخ الترمذى : قال بعضهم : هو كثرة الأيدي .
ومن معناه تناول الطعام مع أهل البيت . وإسناده صحيح على شرط الشيخين ، وكذا
قاله ابن كثير ، وأخرجه ابن حبان وأحمد وابن سعد وأبو الشيخ .

باب

ما جاء في خف الرسول ﷺ ونعله
وخاتمه وسيفه ودرعه

باب

ما جاء في خف الرسول ﷺ ونعله وخاتمه وسيفه ودرعه

عن عبد الله بن بُريدة عن أبيه^(١١١) :

[١] « أن النجاشي أهدى النبي ﷺ خفين أسودين ساذجين .. »

قال الشيخ العراقي في شرح سنن أبي داود . كأن المراد بذلك أنه لم يخالط
سوادهما لون آخر^(١١٢) .

قال : وهذه اللفظة تستعمل في العرف لهذا المعنى ، ولم أجدها في كتب
اللغة ، ولا رأيت المصنفين في غريب الحديث ذكروها .

نعل الرسول ﷺ :

[٢] « كَانَ لِنَعْلِ الرَّسُولِ ﷺ قَبَالَانِ مَثْنَى شِرَاكُهُمَا . »

(١١١) أخرجه أبو داود في الطهارة برقم ١٥٥ ، وابن ماجه في الطهارة وفي اللباس ٣٦٢٠ .

(١١٢) جاء في المعجم الوسيط : الساذج الخالص غير المشوب وغير المنقوش معرب فارسيته (ساذة) .

قَبَالَان : الْقَبَالُ^(١١٣) زِمَام النعل وهو السير الذى يكون بين الإصبعين
والشُّرَاك : أحد سيور النعل الذى يكون على وجهها .
عيسى بن طهمان^(١١٤) قال :

[٣] « أَخْرَجَ إِلَيْنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ نَعْلَيْنِ جَرْدَاوَيْنِ » .
جرداوين^(١١٥) : أى لا شعر لهما .

[٤] وعندما قيل لابن عمر : رأيتك تلبس النعال السَّبْتِيَّةَ^(١١٦) قال : « إِلَى
رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَلْبَسُ النَعَالَاتِى لَيْسَ فِيهَا شَعْرٌ وَيَتَوَضَّأُ فِيهَا فَأَنَا
أُحِبُّ أَنْ أَلْبَسَهَا »

السَّبْتِيَّةُ (بِالْكَسْرِ هِيَ الْمُتَعَلِّدَةُ مِنَ السَّبْتِ) . وَهِيَ جُلُودُ الْبَقَرِ . الْمَدْبُوعَةُ
بِالْقَرْظِ .

سميت بذلك ؛ لِأَنَّ شَعْرَهَا قَدْ سَبَتْ عَنْهَا أَى حَلَقَ وَأَزِيلَ .
وقيل : لِأَنَّهَا انْسَبَتْ بِالدَّبَاغِ أَى لَانَتْ .
وإنَّمَا اعْتَرَضَ عَلَيْهِ لِأَنَّهَا فَعَالُ أَهْلِ النِّعْمَةِ وَالسَّعَةِ .
عمرو بن حريث يقول :

(١١٣) وَيُسَمَّى شَتْمًا .

(١١٤) أَخْرَجَ حَدِيثَهُ الْبُخَارِيُّ وَالنَّسَائِيُّ .

(١١٥) جَرْدَاوَيْنِ : اسْتَعْمَرَ مِنْ أَرْضِ جَرْدَاءَ : لَا نَبَاتَ فِيهَا . أَوْ تَخْلَقِينَ . وَفِي التَّاجِ لِلْبَيْهَقِيِّ : الْأَجْرَدُ
الصَّغِيرُ الشَّعْرُ .

وَبَقِيَّةُ الْحَدِيثِ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ النَّعْلَيْنِ كَانَتَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَدْ جَاءَ فِي نَهْيِهِ : قَالَ فَحَدَّثَنِي ثَابِتٌ —
بَعْدَ — عَنْ أَنَسٍ « أَنَّهُمَا كَانَتَا نَعْلِي النَّبِيِّ ﷺ » .

(١١٦) السَّبْتِيَّةُ بِكَسْرِ السِّينِ . وَمُرَادُ السَّائِلِ أَنْ يَعْرِفَ حِكْمَةَ اخْتِيَارِ ابْنِ عُمَرَ لِبَسِ السَّبْتِيَّةِ .

[٥] « رأيت رسول الله ﷺ يصلي في نعلين مخصوفتين »^(١١٧)

في نعلين مخصوفتين : أى مخروزتين .
وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ يقول :

[٦] « لا يمشين أحدكم في نعل واحد »^(١١٨)

قال فى النهاية : لأن ذلك قد يشق عليه فإن وضع إحدى القدمين حافية إنما يكون من التوقى من أذى يصيبها يكون موضع القدم المتعلة على ذلك ، فيختلف حينئذ مشيه الذى اعتاده فلا يأمن العثار .

وقد يتصور فاعله عند الناس بصورة من إحدى رجله أقصر من الأخرى^(١١٩) .

باب ما جاء فى ذكر خاتم رسول الله ﷺ

[١] « وكان فصه حبشيا »^(١٢٠)

قال فى النهاية : يحتمل أنه أراد من الجذع أو العقيق لأن معدنهما اليمن والحبشة أو نوعا آخر ينسب إليها .

(١١٧) ويؤخذ من الحديث جواز الصلاة فى النعلين . والحديث رواه أحمد وابن سعد ، وأبو الشيخ ورجاله ثقات .

(١١٨) وقد استفيد من الأحاديث السابقة بعض صفات نعله ﷺ . وأخرجه البخارى ومسلم وأبو داود فى اللباس .

(١١٩) والنهى للكرهة ، ثم محل النهى أن يكون من غير ضرورة وإلا فلا كراهة . وإنما نهى عن ذلك لما فيه من الآفات الدينية والدنيوية من التشويه والمثلة وعدم الوقار وعدم أمن العثار وتميز إحدى حارحتيه ، واختلال المشى أو ضعفه ، وإيقاع غيره فى الإثم لاستهزائه به . واتفقوا على أن من انقطع شسع نعله لا يجوز له إصلاح الواحدة وهو يمشى فى الأخرى .

(١٢٠) والحديث صحيح عن أنس وأخرجه البخارى فى كتاب اللباس وأخرجه مسلم وابن ماجة وأبو داود والنسائى .

وفي مفردات ابن البيطار أنه نوع من الزبرجد يكون ببلاد الحبشة لونه إلى الخضرة من خواصه أنه ينقى العين ويجلو ظلمة البصر .

[٢] « كان نقش خاتم رسول الله ﷺ (محمد) سطر ، (ورسول) سطر ، و (الله) سطر . » (١٢١)

في شرح المنهاج للجمال الإسنوي ، وللكمال الدميري :
وكانت تُقرأ من أسفلها ليكون اسم الله فوق الجميع .
وقال الحافظ بن حجر ذكر ذلك بعض الشيوخ . ولم أر التصريح به في شيء من الأحاديث .

عن ابن عمر قال :

[٣] « اتخذ رسول الله ﷺ خاتماً من ورق فكان في يده ثم كان في يد أبي بكر ويد عمر ، ثم كان في يد عثمان حتى وقع في بئر أريس ، نقشه : محمد رسول الله » (١٢٢)

بئر أريس بفتح الهمزة وتخفيف الراء ، بئر قريبة من مسجد قباء .

[٣] « كان إذا دخل الخلاء نزع خاتمه » (١٢٣)

لما فيه من ذكر الله .

(١٢١) الحديث عن أنس بن مالك أخرجه الترمذي في اللباس ، والبخاري في اللباس وأخرجه مسلم ، وأبو داود والنسائي . وهو حديث حسن صحيح غريب ولفظ البخاري : « كان نقش الخاتم ثلاثة أسطر » .

(١٢٢) أريس بوزن أمير بئر بمحديقة قريبة من مسجد قباء . نسب إلى يهودي اسمه أريس أي الفلاح بلغة أهل الشام .

(١٢٣) أخرجه المؤلف في اللباس رقم ١٧٤٦ وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب ، وأبو داود في الطهارة رقم ١٩ ، وابن ماجه في الطهارة ، والنسائي وابن حبان ، والحاكم . وقال أبو داود : « حديث منكر » وقد روى ابن سعد (٤٧٥/١) بسند صحيح أن الحسن البصري سئل عن الرجل يكون في خاتمه اسم من أسماء الله فيدخل به الخلاء ؟ فقال : أو لم يكن في خاتم رسول الله ﷺ آية من كتاب الله ؟ يعني « محمد رسول الله » .

[٥] « كان يلبس خائما في يمينه » (١٢٤)

قال الحافظ بن حجر : ورد تحتّمه في اليمين من رواية تسعة من الصحابة ، وفي اليسار من رواية ثلاثة منهم .

ووردت رواية ضعيفة أنه تحتّم أولا في اليمين ثم حوله إلى اليسار . أخرجها ابن عدى من حديث ابن عمر ، واعتمد عليها البغوى في شرح السنة ، فجمع بين الأحاديث المختلفة : بأنه تحتّم أولا في يمينه ، ثم تحتّم في يساره ، وكان ذلك آخر الأمرين .

باب ما جاء في صفة سيف رسول الله ﷺ

[١] « كانت قبعة سيف رسول الله ﷺ من فضة » (١٢٥) .

القبعة : هى التى تكون على رأس قائم السيف .

وقيل : هى ما تحت سارى السيف .

باب ما جاء في صفة درع رسول الله ﷺ (١٢٦)

[١] كان على النبى ﷺ يوم أُحُد درعان ، فنهض إلى الصخرة فلم يستطع ،

(١٢٤) عن على بن أبى طالب وأخرجه أبو داود في كتاب الخاتم برقم ٤٢٢٦ والنسائى .

(١٢٥) أخرجه المؤلف في الجهاد برقم ١٦٩١ وأبو داود برقم ٢٥٨٣ ، والنسائى في « الزينة » والدارمى . والمراد بالقائم : المقبض وكان له ﷺ تسعة أسياف : (الختف وذو الفقار ، ومأثور ، والعضب ، والبتار ، ومخزوم ، ورسوب ، والقلمى ، والقضيب) .

(١٢٦) الدرع : جبة من حديد ويسمى الزرد يصنع حلقا حلقا وهو من ملابس الحرب يذكر ويؤنث . وكان له ﷺ سبعة أدرع : (الفدية ، وذات الفضول ، وفضة وذات الخواشى ، وذات الوشاح ، والخرنق ، والبتراء)

فأقعد طلحةً تحته ، وصعد النبي ﷺ حتى استوى على الصخرة ، قال :
سمعت النبي ﷺ يقول :

« أَوْجِبَ طَلْحَةُ »^(١٢٧)

أوجب طلحة : أى فعل فعلا وجبت له به الجنة .

[٢] « كَانَ عَلَيْهِ يَوْمَ أَحَدِ دِرْعَانٍ قَدْ ظَاهَرَ بَيْنَهُمَا »

ظاهر بينهما : أى جمع ، ولبس إحداهما فوق الأخرى^(١٢٨) وكأنه من
التظاهر والتعاون ، والتساعد .

[٣] « دَخَلَ مَكَّةَ عَامَ الْفَتْحِ وَعَلَيْهِ مِغْفَرٌ »^(١٢٩) .

قال فى النهاية : هو ما يلبسه الدارع على رأسه من العتاد ونحوه .

(١٢٧) أخرجه المؤلف فى الجهاد برقم ١٦٩٢ وفى المناقب برقم ٣٧٣٩ . وطلحة أحد المبشرين بالجنة
والسنة أصحاب الشورى .

(١٢٨) حتى صارت كالظاهرة لها ، والظاهرة خلاف البطانة ، وقيل معناه : أوقع الظهارة بينهما بأن
لبس درعا ، ولبس فوقها ظهارة ثم لبس الدرع الأخرى فوق ذلك ، وإنما ظاهر الرسول ﷺ بينهما
اهتماما بشأن الحرب وتعلينا للأمة الأخذ بالحذر من العدو ، وإشارة إلى أن الحزم والتوقى لا ينافى التوكل
والنسلم .

والحديث أخرجه أبو داود برقم ٢٥٩٠ وأخرجه ابن ماجه فى الجهاد باب السلاح .

(١٢٩) أخرجه المحارى فى الحج ، واللباس ، والجهاد ، والمغازى ، ومسلم فى المناسك ، وأبو داود
والنسائى والمؤلف فى الجهاد وقال المؤلف : « حديث حسن صحيح غريب » .

والمغفر : بكسر الميم وفتح الفاء ما يكون منسوجا من جملة الدرع خارجا من الدرع على الرأس
كهبة قب البروس ، ويطلق على البيضة .

باب ما جاء في عمامة رسول الله ﷺ

عن ابن عمر قال :

« كان النبي ﷺ إذا اعتم سدل عمامته بين كتفيه » (١٣٠) .

سدل : أى أسبل .

« وعن ابن عباس أن النبي ﷺ خطب الناس وعليه عصابة دسما » .

دسما : أى سوداء (١٣١) .

باب ما جاء في صفة إزار النبي ﷺ ومشيته وجلسته ، وتكأته ، واتكائه

[١] « أخرجت إلينا عائشة رضى الله عنها كساء مُلبِّداً » (١٣٢)

مُلبِّداً : أى مرقعا .

وقيل : هو الذى تُخَن وسطه ، وصفق حتى صار يشبه اللبد .

(١٣٠) أخرجه المؤلف فى اللباس برقم ١٧٣٦ وهو مما تفرد به . ومعنى اعتم : أى لبس العمامة . « حسن غريب » . وله طرق وشواهد يتقوى بها . وقد أخرجه الألبانى فى الصحيحة . والمراد : سدل الطرف الأسفل حتى يكون عذبة . أو الأعلى حررها ويرسل منها شيئا خلفه . كَلَّ محتمل .

قال الزين العراقى : ولم يكن يسدل دائما ؛ بدليل رواية مسلم « أنه دخل مكة بعمامة سوداء غير مسدل » وصرح ابن القيم بنفيه ، لأنه كان على أهبة القتال ، والمغفر على رأسه فليس فى كل موطن ما يناسبه . •

(١٣١) فى نسخه عصابة بدل عمامة ولا تنال بينهما . والدسمة غبرة إلى السواد .

(١٣٢) الحديث عن أبى بردة عن أبيه . وأخرجه مسلم فى اللباس حديث رقم ٢٠٨٠ وأبو داود وابن ماجه والبخارى فى اللباس والخمس ، وأحمد ، وابن سعد وأبو الشيخ .

والمراد بالكساء : الرداء ويعتمل أن المراد ما يستر البدن كله .

[٢] « فقلت يا رسول الله إنما هي بُرْدَةٌ مَلْحَاءٌ ^(١٣٣) قال : أما لك في أسوة ؟ فنظرت فإذا إزاره إلى نصف ساقه » .

بردة مَلْحَاءٌ بالحاء المهملة هي التي فيها خطوط سود وبيض .

[٣] أخذ رسول الله ﷺ بعضلة ساق أو ساقه فقال : « هذا موضع الإزار ، فإن أبيث فأسفل ، فإن أبيث فلا حق للإزار في الكعبين » ^(١٣٤) .
بعضلة ساقى : هي اللحم الصلبة المكتنزة .

باب ما جاء في مشية رسول الله ﷺ

[١] « كان النبي ﷺ إذا مشى تكفأ تكفأ » ^(١٣٥) .

تكفأ تكفأ : قال في النهاية : أى تمايل إلى قدام هكذا روى غير مهموز .
والأصل الهمز .

(١٣٣) الحديث عن الأشعث بن سليم . والحديث صحيح وقد رواه أحمد من طريقين . وللحديث رواية عن الطيالسي ، ومن طريقه أخرجه المؤلف .

(١٣٤) هذا الحديث عن حذيفة بن اليمان وهو حديث صحيح . أخرجه المؤلف في « اللباس » برقم ١٧٨٤ ، واس مائة برقم ٣٥٧٢ ، والنسائي في الزينة . والمراد : لا تستر الكعبين بالإزار

وقال في الفوائد البهية : والحاصل أن المستحب نصف الساق ، والجائز بلا كراهة أسفل من ذلك . وإلى الكعبين من المشابهة الذي تركه أولى . وما أسفل من الكعبين محرم إن كان خيلاء لأن العبد لا يليق به إلا الفروض لحديث ابن عمر في البخاري مرفوعاً « لا ينظر الله إلى من جر ثوبه خيلاء » .

والمقصود بالإزار : القميص والسرراويل وسائر الملابس ، وإنما خص الإزار بالذكر لأنه غالب ملابسهم .

ويدخل في النهي عن جر الثوب تطويل أكمام القميص والمذبة ونحوهما .

(١٣٥) والحديث رواه المصنف عن نافع بن جبير بن مطعم عن علي رضي الله عنه . والتكفؤ الميل إلى سنن المشى أى إلى قدام كالسفينه في جريها .

وبعضهم يرويه مهموزاً ؛ لأن مصدر «تَفَعَّل» من الصحيح «تَفَعَّل» كَتَقَدَّمَ
تَقَدَّمَا ، وتَكَفَّأ تَكَفَّؤًا والهمزة حرف صحيح .

فأما إذا اعتل انكسرت عين المضارع منه نحو : تَحَفَّى تَحَفُّيًا ، وتَسَمَّى
تَسَمُّيًا ، فإذا خففت الهمزة التحقت بالمعتل ، وصارت تكفا تكفياً .

ما جاء في جلسة رسول الله ﷺ

عن قَيْلَةَ بنت مَخْرَمَةَ :

[١] «أنها رأت رسول الله ﷺ في المسجد وهو قاعد القَرْفَصَاء» (١٣٦) .
القَرْفَصَاء بضم القاف والفاء والمد . قال في النهاية : هي جلسة المحتبى
بيديه .

وعن أبي سعيد الخُدْرِي :

[٢] «إذا جلس في المسجد احتبى بيديه» (١٣٧) .
قال في النهاية : الاحتباء أن يضم الإنسان رجله إلى بطنه بثوب يجمعهما
به ، مع ظهره ، ويشد عليها .
وقد يكون الاحتباء باليدين عوض الثوب .

(١٣٦) الجلسة بكسر الجيم هيئة الجلوس . والقرفصاء : مثلث القاف والفاء مقصور وبالضم ممدودة
وبضم الفاء والراء على الإتياع . كما في القاموس . أي وهو قاعد قعوداً مخصوصاً بأن يجلس على ألبته
ويلصق فخذه بطنه ويضع يديه على ساقه .

والحديث أخرجه أبو داود في الأدب . وانظر الترمذی في حديث ٢٨١٥ وله شاهد من حديث أبي
أمامه الحارثي مرفوعاً بلفظ : «كان إذا جلس جلس القرفصاء» . أخرجه أبو الشيخ (ص ٢٤٧) بسند لا
بأس به في الشواهد .

(١٣٧) أخرجه البيهقي في السنن ، وأبو داود في الأدب . ويقول الألباني وإسناده ضعيف جداً لكن له
شواهد كثيرة تدل على أن له أصلاً أصيلاً بعضها في مسلم ، وقد خرجها والحديث في الصحيحة .
والاحتباء جلسة الأعراب لقيامه مقام الاستناد إلى الجدار .

باب ما جاء في تكأة رسول الله ﷺ

[١] « رأيت رسول الله ﷺ متكئاً على وسادة عن يساره » (١٣٨) .

على وسادة : هي المخدة

[٢] « أما أنا فلا آكل متكئاً » (١٣٩) .

قال في النهاية : المتكىء — في العربية — كل من استوى قاعداً على وطاً^١ متمكناً .

والعامة لا تعرف المتكىء إلا من مال في قعوده معتمداً على أحد شقيه .
والتاء فيه بدل من الواو .. وأصله من الوكأة ، وهو ما يشد به الكيس ،
وغيره كأنه أوكأ مقعدته وشدها بالقعود على الوطأ الذي تحته .

ومعنى الحديث : أني إذا أكلت لم أقعد متمكناً فعل من يريد الاستكثار
منه ، ولكن آكل بُلغة^(١٤٠) فيكون قعودي له مستوفزاً^(١٤١) .

ومن حمل الاتكاء على الميل إلى أحد الشقين تأوله على مذهب الطب ؛ فإنه
لا ينحدر في مجارى الطعام سهلاً ، ولا يُسيغه هنياً ، وربما تأذى به .

(١٣٨) الحديث عن جابر بن سمرة . المؤلف في الأدب وأبو داود في اللباس برقم ٣١٤٣ وسيأتي
للمصنف أن إسحق الفرد هذه الزيادة ومن ثم قال في جامعه : حديث حسن غريب لكنه مع ذلك يحتاج
إلى . ٤

(١٣٩) قال المصنف حدثنا قتيبة بن سعيد ناشر بن علي بن الأقرع عن أبي جحيفة قال : قال رسول
الله ﷺ :

« وذلك لأن وقت الأكل وقت تواضع وشكر لله تعالى ، والأكل متكئاً صفة المتكبرين » .

(١٤٠) البُلغة : ما يكفى لسد الحاجة ولا يفضل عنها .

(١٤١) استوفز : جلس على هيئته كأنه يريد القيام .

ما جاء في اتكاء رسول الله ﷺ

[١] « .. فخرج يتوكأ على أسامة وعليه ثوب قطريّ قد توشح به » (١٤٢) .

ثوب قطري : قال في النهاية : هو ضرب من البرود (١٤٣) فيه حمرة وفيه أعلام ، فيه بعض الخشونة .

وقيل : هي حلل جياذ تحمل من قبل البحرين .

وقال الأزهرى ، في أعراض البحرين قرية يقال لها : قطر ، وأحسب الثياب القطرية نسبت إليها فكسروا القاف للنسبة وخففوا .

توشح به : قال في النهاية : أى تغشى به .

باب ما جاء في كلامه ﷺ وضحكه ومُزاحه وصفة كلامه في الشعر .

كيف كان كلام رسول الله ﷺ ؟

عن عائشة رضى الله عنها قالت :

[١] « ما كان رسول الله ﷺ يسرّد كسرِدكم هذا » (١٤٤) ولكنه كان يتكلم بكلام بين فصي ، يحفظه من جلس إليه » (١٤٥) .

(١٤٢) عن الفضل بن عباس . والمراد : اتكاء الرسول ﷺ على أحد من أصحابه لأن ذلك كان في مرضه الذى تولى فيه .

قال الألبانى : إسناده ضعيف ، ورجاله ثقات غير عطاء بن مسلم الخفاف .

(١٤٣) جمع بُرد وهو الكساء والغطاء .

(١٤٤) أخرجه المؤلف في المناقب برقم ٣٦٤٣ والبخارى ومسلم وأبو داود في كتاب العلم باب في سرد الحديث بمعناه .

(١٤٥) أى لظهوره ، وامتيازته ، وكال فصاحتها . ولى الصحيحين عن عائشة أيضا « كان يحدث لو غُدّه العاد لأحصاه » .

بكلام فصل : أى بين ظاهر يفصل بين الحق والباطل .

عن ابن لأى هالة عن الحسن بن على قال :

سألت نحالى هند بن أى هالة — وكان وصافا — قلت : صف لى منطق رسول الله ﷺ قال :

[٢] « كان فتواصل الأحران »

قال ابن القيم : هذا الحديث لم يثبت . وفى إسناده من لا يعرف .

وكيف يكون متواصل الأحران ، وقد صانه الله عن الحزن فى الدنيا وأسبابها ، ونهاه عن الحزن على الكفار وغفر له ما تقدم من ذنبه ، وما تأخر ، فمن أين يأتية الحزن ؟

بل كان عليه السلام دالم البشر ضحكوك السن ، وقد استعاذ من الهم والحزن .

وقال ابن تيمية : ليس المراد بالحزن فى حديث هند الألم على فوت مطلوب ، أو حصول مكروه ، فإن ذلك منهى عنه ، ولم يكن من حاله .

وإنما المراد به الاهتمام والتيقظ لما يستقبله من الأمور ^(١٤٦) . ا . هـ .

[٣] « يفتح الكلام ويختمه بأشداقه »

الأشداق جانب الفم ، وإنما يكون ذلك لرحب شذقيه . والعرب تمتدح بذلك .

(١٤٦) أو كان حزنه لاستغراقه لى جلال الله تعالى وكبريائه ، وعظمته ، وغلبة ... على قلبه .

أو لاهتمامه بأمر أمته ، وملاحظة عاقبة أمرهم ، ومآلهم وشدة شفقتة عليهم .

وقال الترمذى الحكيم : لما فاته من كمال اللقاء والوصال والشهود فى هذه الدار ، لأن هذه الدار لا تسع ذلك ، بل محل ذلك الدار الآخرة فكان على غاية الاشتياق إلى كمال التلاقى .

[٤] « ليس بالجافى ولا المهين »

أى ليس بالغليظ الخلق والطبع .

ولا المهين : يروى بضم الميم وفتحها .

فالضم على الفاعل من أهان . أى لا يهين من صجته .

والفتح على المفعول من المهانة والحقارة .

[٥] « لَمْ يَكُنْ يَذُمُّ ذَوَاقًا »

هو المأكول والمشروب . فعّال بمعنى مفعول من الذوق .

[٦] « إِذَا أَشَارَ أَشَارَ بِكَفِّهِ كُلِّهَا »

قال فى النهاية : أراد أن إشارته كانت مختلفة فما كان منها فى ذكر كالتوحيد ، والتشهد ، فإنه كان يشير بالمسبحة وحدها ، وما كان منها فى غير ذلك ، فإنه كان يشير بكفه كلها ؛ ليكون بين الإشارتين فرق .

[٧] « وَإِذَا تَحَدَّثَ اتَّصَلَ بِهَا » .

أى وصل حديثه بإشارة تؤكده .

[٨] « وَإِذَا غَضِبَ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ » .

المشيح الحذر والجاد فى الأمر^(١٤٧) .

باب ما جاء فى ضحك رسول الله ﷺ

عن جابر بن سمرة رضى الله عنه قال :

(١٤٧) والمراد : جدّ فى الإعراض ، وبالف فيه ، وتكون الإشاحة بمعنى الإعراض بالوجه . يقال أشاح : إذا عدل بوجهه ، فيكون من باب قوله تعالى : ﴿ فَاصْفَعْ عَنْهُمْ وَاصْلَحْ ﴾ .

[١] كان في ساق الرسول ﷺ حُموشة ، وكان لا يضحك إلا تبسماً^(١٤٨) .

حموشة ؛ أى دقة^(١٤٩) .

عن عبد الله بن مسعود — رضى الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ :

[٢] « فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه »^(١٥٠) .

قال في النهاية : النواجذ ما قبل الثنايا أو الأقصى الأسنان ، والمراد الأول ؛ لأنه ما كان يبلغ به الضحك حتى يبدو آخر أضراسه . كيف وقد جاء في صفة ضحكه التبسم ؟

وإن أريد بها الأواخر فالوجه فيه أن يراد مبالغة مثله في ضحكه من غير أن يراد ظهور نواجذه في الضحك وهو أقبس القولين ؛ لاشتغال النواجذ بآخر الأسنان .

باب صفة مزاح الرسول ﷺ^(١٥١)

قال الخطائى : سئل بعض السلف عن مزحه ﷺ فقال :

(١٤٨) أخرجه المؤلف في المناقب برقم ٣٦٤٨ وقال : حديث حسن صحيح غريب ، وأخرجه الحاكم (٦٠٦/٢) من طريق شيخ المؤلف أحمد بن منيع بإسناده ومثله وقال : « صحيح الإسناد » ورده الذهبي لأن حجاج بن أرطاة لين الحديث . ومن طريقه أخرجه أحمد ، وابنه عبد الله ، والطبراني في « المعجم الكبير » و « البغوى » في « شرح السنة » .

(١٤٩) وقد جاء في المعجم الوسيط : حمش الرجل : كان دقيق الساقين وحموشة الساقين مما يتمدح به . (١٥٠) أخرجه المؤلف في كتاب « صفة جهنم » برقم ٢٥٥٨ والبخارى في « صفة الجنة » وفي « التوحيد » ومسلم في « الإيمان » برقم ١٨٦ ، وابن ماجه في الزهد برقم ٤٣٣٩ .

(١٥١) المزاح يضم الميم مصدر مزح كمنع يقال فرح مزحاً ومزاحاً ويقال : مزاح مزاحاً بكسر الميم كقاتل قتالاً والمضمر هو المناسب دون المكسور لأنه مصدر باب المفاعلة وهى للمبالغة وليس ذلك صحيحاً في حقه ﷺ . قال ابن حجر : وهو الانبساط مع الغير من غير إهداء له . =

[١] « كانت له مهابة ، فكان يسط للناس بالدعابة ،

قال : وأنشدنا ابن الأعرابي في نحو هذا يمدح رجلا :

يتلقى الندى بوجه صييح وصدور القنا بوجه وقاح
فهذا وذا تتم المعالي طرق الجد غير طرق المزاح

عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال له :

[٢] « يا ذا الأذنين » (١٥٢) .

قال أبو أسامة : يعنى يمازحه .

قال في النهاية : قيل معناه الخض على حسن الاستماع والوعى ؛ لأن السمع بحاسة الأذن ، ومن خلق الله تعالى له أذنين فأغفل الاستماع ولم يحسن الوعى لم يعذر !

وقيل إن هذا القول من جملة مزحه ﷺ ولطيف أخلاقه ، كما قال للمرأة عن زوجها : ذاك الذى فى عينه بياض .

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال :

إن كان رسول الله ﷺ ليخالطنا حتى يقول لأخ صغير لى :

[٣] « يا أبا عمير ! ما فعل الثغير » ؟

والمزاح المباح ما كان كمزاحه ﷺ على سبيل النور لمصلحة كتطبيب نفس المخاطب ، ومؤانسته ، وتأليفه ، ورفع خوفه وزوال تعجلته .

وأما الإفراط فيه ، والمداومة عليه فهو مذموم نهى عنه فى حديث أخرجه المصنف فى جامعه أن النبى ﷺ قال : « لا تمزحوا بحال ولا تمزحوا » .

(١٥٢) أخرجه المؤلف فى « البر » برقم ١٩٩٣ وفى « المناقب » برقم ٣٨٣١ ، وأبو داود فى « الأدب » برقم ٥٠٠٢ . ورواه الطبرانى من طريق أخرى عن أنس وسنده صحيح ولعله لذلك جزم الحفاظ فى الإصالة بأن النبى ﷺ قاله .

قال أبو عيسى : وفقه هذا الحديث أن النبي ﷺ كان يمازح .

وفيه أنه كُنِيَ غلاماً صغيراً ، فقال له : يا أبا عمير .

وفيه أنه لا بأس أن يعطى الصبي الطير ليلعب به ، وإنما قال له النبي ﷺ :

« يا أبا عمير ! ما فعل النغير » لأنه كان له نُغَيْرٌ يلعب به ، فمات ، فحزن

الغلام عليه ، فمازحه النبي ﷺ فقال :

« يا أبا عُمَيْر ، ما فعل النُّغَيْرُ ؟ » .

النُّغَيْرُ : تصغير نُغْر . وهو طائر يشبه العصفور أحمر المنقار .

باب ما جاء في صفة كلامه ﷺ في الشعر :

عن البراء بن عازب قال :

[١] قال له رجل : أفررتم عن رسول الله ﷺ يا أبا عُمارة ؟ فقال : لا والله ، ما

وَلَّى رسول الله ﷺ ولكن وَلَّى سَرَّعَانُ^(١٥٣) الناس ، تلقتهم هوازن بالنبل ،

ورسول الله ﷺ على بغلته ، وأبو سُفْيَان بن الحارث بن عبد المطلب آخذ بلجامها

ورسول الله ﷺ يقول :

أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ

سَرَّعَان : بفتح السين ، والراء . وقد تسكن . أوائل الناس الذين يسارعون إلى

الشيء ويُقبلون عليه بسرعة .

(١٥٣) أخرجه مسلم في الجهاد «باب غزو حنين» والبخاري في «المغازي» والمؤلف في الجهاد ، وابن ماجه في «الجهاد» .

عن أنس :

[٢] أن النبي ﷺ دخل في عمرة القضاء وابن رواحة يمشي بين يديه وهو يقول :
خَلُّوا بَنِي الْكَفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ الْيَوْمَ نُضْرِبُكُمْ عَلَى نَثْرِيلِهِ
ضَرْبًا يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ وَيُذْهِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ
فقال له عمر : يا ابن رواحة ! بين يدي رسول الله ﷺ وفي حرم الله تقول
الشعر !؟ فقال ﷺ :

[٣] « خَلُّ عَنْهُ يَا عُمَرُ ! فَهِيَ أَسْرَعُ فِيهِمْ مِنْ نَضْحِ النَّبْلِ »

قال في النهاية :

بسكون الباء من نَضْرِبُكُمْ : من جائزات الشعر ، وموضعها الرفع .

الهَام : جمع هامة وهي الرأس .

عن مَقِيلِهِ : أى عن موضعه مستعار من موضع القائلة .

نَضْحِ النَّبْلِ : أى رمى النشاب .

هِيَه : كلمة استزاذة

[٤] عن عائشة قالت :

كان رسول الله ﷺ يضع لحسان بن ثابت منبرا في المسجد يقوم عليه قائما ،
يفأخر عن رسول الله ﷺ . أو قال : ينافح عن رسول الله ﷺ ويقول :

« إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُؤَيِّدُ حَسَانَ بَرُوحِ الْقُدُسِ مَا يَنَافِحُ أَوْ يَفْأَخِرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ » (١٥٤)

ينافح : أى يكافح ويدافع . بروح القدس : هو جبريل .

(١٥٤) أخرجه المؤلف في « الأدب » وكذلك أبو داود . وأحمد وغيره وصححه المؤلف والحاكم والذهبي
وهو مخرج في الصحيحة .

باب

ما جاء في صفة أكله صلى الله عليه وسلم وخبزه
وإدامه وفاكهته وشرابه وتعطره

ما جاء في صفة أكله صلى الله عليه وسلم

[١] « كان يلحق أصابعه ثلاثا » ^(١٥٥)

أى يلحس ما عليها من آثار الطعام .

[٢] « فرأيتَه يأكل وهو مُقع من الجوع » ^(١٥٦)

قال فى النهاية : أى جالسا على وركيه مستوفزا غير متمكن .

باب ما جاء فى خبز رسول الله صلى الله عليه وسلم

[١] « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت الليالى المتتابعة طاويا هو وأهله لا يجدون
عشاء وكان أكثر خبزهم خبز الشعير » .

طاويا : أى خالى البطن جائعا ^(١٥٧) .

(١٥٥) قال أبو عيسى : وروى غير محمد بن بشار هذا الحديث قال : « يلحق أصابعه الثلاث » . ورجاله

ثقات رجال الشيخين لكن منته شاذ لخالفته رواية الثقات . وبهذا أشار المؤلف عقب هذا الحديث .

(١٥٦) مسلم رقم ٢٠٤٤ وأبو داود برقم ٣٧٧١ والنسائى والمؤلف .

(١٥٧) الحديث حسن صحيح عن ابن عباس وأخرجه المؤلف فى الزهد ، برقم ٢٣٦١ وابن ماجه ،

وابن سعد ٤٠٠/١ .

[٢] « أكل الرسول ﷺ النقيّ يعنى الحُوَارَى »

النقيّ هو الخبز . (الحُوَارَى) .

الحُوَارَى : وهو الذى نخل مرة بعد مرة (١٥٨) .

[٣] « ما أكل النبي ﷺ على حيوان ، ولا فى سُكْرَجَة ، ولا نُحْبِز له مرقق » .

قال : فقلت لقتادة : فعلام كانوا يأكلون ؟ قال : على هذه السُّفَر .

حيوان : هو ما يوضع عليه الطعام عند الأكل .

سُكْرَجَة : (بضم السين والكاف والراء المشددة) إناء صغير يؤكل فيه الشيء من الأذم (١٥٩) . وهى فارسية ، أكثر ما يوضع فيها الكواخج ونحوها .

ولا نُحْبِز له مرقق : قال فى النهاية : هو الأرغفة الواسعة الرقيقة .

يقال : رقيق ورقاق ، كطويل وطوال .

أصل السُّفَرَة : طعام يتخذه المسافر ، وأكثر ما يعمل فى جلد مستدير ، فنقل اسم الطعام إلى الجلد وسمى به كما سميت المزادة راوية (١٦٠) .

(١٥٨) والمقصود به الدقيق الأبيض وكما جاء فى المعجم الوسيط هو «لُبَاب الدقيق» . أخرجه المؤلف فى الزهد رواه أبو حازم عن سهل بن سعد أنه قيل له : وهو حديث حسن صحيح .

(١٥٩) الأذم : الإدام وكل ما يُسْتَمَرُّ به الحُبْز . والكواخج جمع كاتخ وهو ما يؤتدم به ، أو المخللات الشهية .

(١٦٠) الزاد طعام يتخذ للسفر ، والميزود : وعاء الزاد والراوية : المستقى ، والمزادة فيها الماء كما جاء فى المعجم الوسيط .

باب ما جاء في صفة إدام الرسول ﷺ

وعن عائشة : أن رسول الله ﷺ قال :

| ١ | « نعم الإدام الخل »^(١٦١)

قال عبد الله بن عبد الرحمن في حديثه :

| ٢ | « نعم الأذم أو الإدام الخل »

نعم الإدام : بكسر الهمزة ما يؤكل مع الخبز أى شىء كان .

الخل : قال ابن القيم : هذا ثناء عليه بحسب مقتضى الحال الحاضر ؛ لا تفصيل له على غيره . والمقصود أن أكل الخبز مآدوما من أسباب حفظ الصحة ، بخلاف الاختصار عليه وحده .

وقال الحكيم الترمذى في نوادر الأصول :

في الخل منافع للدين والدنيا ؛ وذلك أنه بارد يقطع حرارة الشهوة ، ويضفيها .

سمعت النعمان بن بشير يقول :

| ٣ | « السم في طعام وشراب ما شتم ؟ »

لقد رأيت نبيكم ﷺ وما يجد من الدقل ما يملأ بطنه^(١٦٢) !!

الدقل : هو ردىء التمر ويابس ، وما ليس له اسم خاص .

عن حكيم بن جابر عن أبيه قال :

(١٦١) أخرجه المؤلف في الأطعمة برقم ١٨٤١ ، ومسلم في « الأشربة » برقم ٢٠٥١ . وقال المؤلف : حديث حسن صحيح وقد أخرجه هو ومسلم عن شيخين لهما أحدهما الإمام الدارمي .

(١٦٢) سبق في باب عيشه ﷺ ما يتعلق بهذا الحديث . والحديث عن سماك بن حرب .

[٤] دخلت على النبي ﷺ فريت عنده دُبَاء يُقَطَّع ، فقلت ما هذا ؟
قال :

« نَكَّثَ به طعامنا » (١٦٣)

قال أبو عيسى : وجابر هذا هو جابر بن طارق ، ويقال : ابن أبي طارق
وهذا الثاني نسبة إلى أبي طارق عوف الأحمسي (١٦٤) . وجابر هو رجل من
أصحاب رسول الله ﷺ ولا نعرف له إلا هذا الحديث الواحد .

الدُّبَاء : بوزن فُعَال القرع . واحدته : دُبَاءة (١٦٥) .

قال الحافظ بن حجر في الإصابة في قول المصنف (ولا نعرف له إلا هذا
الحديث الواحد) عرف له ثان . أخرجه ابن السكن في المعرفة ، والشيرازي
في الألقاب عن طريق إسماعيل بن أبي خالد عن حكيم بن جابر عن أبيه : أن
أعربيا مدح النبي ﷺ حتى أُرْبِدَ شذقيه فقال :

« عليكم بقلة الكلام ؛ فإن تشقيق الكلام من شقاشيق الشيطان » .

نَبَّة عليه في الإصابة (١٦٦) .

[٥] ضِيفَ مع رسول الله ﷺ ذات ليلة فَأَتَى بِجَنْبٍ مَشْوِيٍّ ثُمَّ أَخَذَ

(١٦٣) أخرجه ابن ماجه في الأطعمة برقم ٣٣٠٤ وقد أشار إليه المؤلف في الأطعمة بعد حديث
١٨٥٠ . وإسناده صحيح . وأخرجه أبو الشيخ أيضا ص ٢١٤ ، الطبراني (٢٠٨٠ - ٢٠٨٥) .
ونكث به طعامنا أى بتقطيعه .

(١٦٤) وفرق المؤلف بينه وبين جابر بن عبد الله فهو من المكثرين وهو معروف مشهور .

(١٦٥) وهو اليقطين والقرع .

(١٦٦) الجزء الثاني ص ٤٣٢ تحت رقم (١٠٢٣) . وفرق ابن حبان بين جابر بن طارق الأحمسي ،
وجابر بن عوف الأحمسي ، وكذا استدرك ابن فتحون جابر بن طارق على أبي عمر حيث أورد جابر بن
عوف : وكل ذلك وهم ، فهو رجل واحد .

وجاء في البخاري : له صحبة ، وحديثه عند النسائي بسند صحيح .

الشفرة فجعل يحزّ فحزّ لي بها منه .

قال : فجاء بلال يؤذنه بالصلاة ، فألقى الشفرة فقال : « ماله تربت يده » .

قال : وكان شاربه قد وفّى ، فقال له :

« أقصه لك على سواك ؟ » أو « قصّه على سواك » .

ضيفت : يقال : ضفت الرجل إذا نزلت به في ضيافته .
وأضيفته : إذا أنزلته .

الشفرة : السكين العريضة .

وفّى : أى طال^(١٦٧) .

عن أبي هريرة قال :

[٦] « أتى النبي ﷺ بلحم فرُفِعَ إليه الذراع ، وكانت تُعجبه فنهس منها »^(١٦٨) .

(١٦٧) أى أشرف على فمه .

والمراد بقوله : أقصه لك .. الخ أى أقصه لك ؟ « ومعنى على سواك » . أنهم كانوا يضعون عود الأراك الذى يستاك به تحت الشارب ثم يقص ما فضل عن السواك . وكان شاربه أى شارب المغيرة بن شعبة وفيه التفات من المتكلم إل الغائب إذا المعنى : وكان شارى وهذا صحيح في رواية لأحمد بلفظ « قال المغيرة : وكان شارى وفّى » ويؤيده رواية الطحاوى في طريق أخرى عن المغيرة قال : أخذ الرسول ﷺ من شارى سواك .

ومن الخطأ أن يفهم أن المراد « شارب بلال »

والسنة في الشارب : قصه من حافظه وليس حلقه كله وقوله في الحديث : « ماله تربت يده » هى بفتح التاء وكسر الراء : وأصلها : افتقرت ، ولكن العرب اعتادت استعمالها غير قاصدة حقيقة معناها الأصل فيذكرون :

« تربت يداك » ، وقتله الله ما أشجعه ، ولا أم له ، ولا أب لك ، وثكلته أمه . ويؤيد أمه يقولونها عند إنكار الشيء ، أو الزجر عنه ، أو العزم عليه ، أو استعظامه ، أو الحث عليه ، أو الإعجاب به .

(١٦٨) أخرجه المؤلف في الألفية برقم ١٨٣٨ ، وابن ماجه برقم ٣٣٠٧ ، والبخارى ومسلم .

فنهس منها بالسین المهمله . أى أخذ اللحم بفيه .

عن عائشة رضی الله عنها قالت :

[٧] « ما كانت الذراع أحبَّ اللحم إلى رسول الله ﷺ ولكنه كان لا يجذ اللحم إلا غِبًّا »^(١٦٩) .

لا يجذ اللحم إلا غِبًّا^(١٧٠) . أى بعد أيام .

عن أم هانئ قالت :

[٨] دخل على النبي ﷺ فقال : « أعندك شيء ؟ » فقلت : لا ، إلا خبز يابس وخل ، فقال :

« هاتى ، ما أقفر بيت من أدم فيه خل »^(١٧١) .

أى ما خلا من الأدم ، ولا عدم أهله الأدم .

والقفار : الأرض الخالية التى لا ماء بها .

أنس بن مالك يقول : قال رسول الله ﷺ :

[٩] « فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام »^(١٧٢)

قال فى النهاية : لم يُرَدَّ « عين الثريد » وإنما أراد الطعام المتخذ من اللحم والثريد معاً ، لأن الثريد غالباً لا يكون إلا من لحم . والعرب قلما تجد طيخاً ، ولا سيما اللحم .

ويقال : الثريد أحد اللحمين .

(١٦٩) أخرجه المؤلف فى الأطعمة برقم ١٨٣٩ . وضعفه بقوله : غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

(١٧٠) غِبًّا : وقتاً دون وقت ، والمرة .

(١٧١) أخرجه المؤلف فى الأطعمة برقم ١٨٤٢ وهو مما تفرد به . وقال : « حسن غريب من هذا الوجه » .

(١٧٢) أخرجه المؤلف فى فضل عائشة برقم ٣٨٨١ ، والبخارى فى فضل عائشة وفى الأطعمة ، ومسلم فى الفضائل برقم ٢٤٤٦ وابن ماجه فى الأطعمة .

وإنما كان الثريد أفضل سائر الطعام لأنه جامع بين القوة واللذة ، وسهولة التناول وقلة المضغ .

قال في النهاية : إن القوة إذا كان اللحم نضيجا في المرق أكثر مما في نفس اللحم^(١٧٣) .

عن أبي هريرة رضي الله عنه :

[١٠] « أنه رأى رسول الله ﷺ توضأ من ثورٍ أقط ، ثم رآه أكل من كتف شاة ، ثم صلى ولم يتوضأ »^(١٧٤) .

من ثورٍ أقط : هي قطعة منه^(١٧٥) .

عن سلمى أن الحسن بن علي وابن عباس وابن جعفر أتوها ، فقالوا لها : اصنعي لنا طعاما مما كان يعجب رسول الله ﷺ ويحسن أكله ، فقالت : يا بني لا تشتهي اليوم ، قال : بلى ، اصنعيه لنا .

قال : فقامت فأخذت من شعير فطحنته ، ثم جعلته في قدر ، وصبت عليه شيئا من زيت ، ودقت الفلفل والتوابل فقربتة إليهم فقالت :

[١١] « هذا مما كان يعجب رسول الله ﷺ ويحسن أكله »

(١٧٣) وحسنا ان عائشة رضي الله عنها عقلت من النبي ﷺ ما لم يعقل غيرها من النساء ، وروت ما لم يرو مثله من الرجال .. ويكفي أن ربع الأحكام الشرعية منقول عنها . ويقول عطاء بن رباح : كانت عائشة أفقه الناس ، وأعلم الناس ، وأحسن الناس رأيا . وقال عروة : ما رأيت أحدا أعلم بفقه ، ولا بطب ، ولا بشعر من عائشة .

(١٧٤) أخرجه المؤلف في الطهارة برقم ٧٩ ، وابن ماجه فيه برقم ٤٩٣ . وإسناده صحيح على شرط مسلم .

(١٧٥) أي من أجل أكل قطعة من الأقط (بفتح المزة وكسر القاف لبن مجفف يابس) . قال في القاموس : وهو لبن يجمد بالنار . فبين أبو هريرة أن الوضوء مما مست النار نسخ بأكله ﷺ كتف شاة وترك الوضوء منه وصلى كما تدل عليه كلمة ثم المقتضية للتراخي . وهذا مما أجمع عليه بعد الصدر الأول .

والتوابل : واحدها تابل^(١٧٦) ، وتابل .

ذكره في الصحاح .

عن جابر قال :

[١٢] « خرج رسول الله ﷺ وأنا معه ، فدخل على امرأة من الأنصار ، فذبحت له شاة ، فأكل منها ، وأتته بقناع من رطب ، فأكل منه ، ثم توضأ للظهر وصلى ، ثم انصرف فأثنته بعلالة من غلالة الشاة فأكل ، ثم صلى العصر ، ولم يتوضأ »^(١٧٧) .

بقِنَاع من رُطَب : هو الطبق الذى يؤكل عليه .

من غَلَالَةِ الشاة : هى بقية لحمها . وقيل ما يُتَعَلَّل به شيئا بعد شيء من العَلَل (بفتح العين) وهو : الشرب بعد الشرب .

عن أم المنذر قالت :

[١٣] دخل على رسول الله ﷺ ومعه على ولنا دَوال معلقة ، قالت : فجعل رسول الله ﷺ يأكل ، وعلى معه ' يأكل ، فقال رسول الله ﷺ لعلى :

(١٧٦) مركب من الكزبرة والكمون بفتح الفوقية وكسر الموحدة أو فتحها .

قال الألبانى : إسناده ضعيف ، ورجاله ثقات غير الفضيل بن سليمان فقد ضعفوه مع كونه من رجال الشيخين .

ولا ينافيه قول الهيثمى : رواه الطبرانى ، ورجاله الصحيح غير فالد مولى أبى رافع ، لأن الفضيل من رجال الصحيح .

(١٧٧) أخرجه أصحاب السنن ، والمؤلف فى الطهارة برقم ٨٠ .

ويقول الألبانى : إسناده صحيح وعزوه لغيره من أصحاب السنن . وقوله فأكل فيه دليل على أنه لا حرج فى الأكل بعد الأكل وإن لم يطل فصل ولا انتهزم الأول أى أن أمن التهمة .

وقوله : ثم صلى العصر ولم يتوضأ فيه دليل على أن الوضوء الأول لم يكن مما مست النار أو الأول بطريق الاستحباب ، والثانى لبيان الجواز . قاله فى جمع الوسائل .

«مئة يا على فإنه ناقة» (١٧٨) .

دوال : جمه داليه وهى العذق من البسر يُعَلَّقُ فإذا أرطب أكل .
ناقة : هو الذى برأ من المرض ، وهو قريب العهد به لم يرجع إليه كمال صحته وقوته .

عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت :

[١٤] كان النبى ﷺ يأتينى فيقول : «أعندك غداء ؟» فأقول : لا ، فيقول : «إلى صائم» ، قالت : فأتانى يوما ، فقلت : يا رسول الله ، إنه أهديت لنا هدية ، قال : وما هى ؟ قلت : حَيْسٌ . قال : «أما إلى أصبحت صائما» قالت : ثم أكل (١٧٩) .

حيس : هو الطعام المتخذ من التمر والأقط .

[١٥] عن أنس أن رسول الله ﷺ كان يعجبه الثقل .

قال عبد الله : يعنى ما بقى من الطعام (١٨٠) .

كان يعجبه الثقل : بالشاء المثناة والفاء .

قال البيهقى فى شعب الإيمان :

(١٧٨) أخرجه أبو داود فى الطب برقم ٣٨٥٥ ، والنسائى وابن ماجه والمؤلف . والحديث حسن وعليه جرى ابن القيم (وراجع «الصحيفة» ٥٩) ومه : اسم فعل بمعنى اكفف . وقد كان على قريب عهد بالمرض ، ومن أجل هذا طلب منه النبى ﷺ أن يكف عن الأكل من الرطب .

(١٧٩) أخرجه المؤلف فى السنن ٧٣٤ بإسناده هنا ومثله وقال : «حديث حسن» وقد قال الحفاظ فى التقريب عن طلحة بن يحيى : «صدوق يخطئ» فهو حسن الحديث لاسيما وقد أخرج له مسلم هذا الحديث وغيره ، وصححه ابن خزيمة وهو مخرج فى إرواء الغليل . وفيه دليل على جواز التحلل من صيام النفل .

(١٨٠) وأخرجه أحمد والحاكم / الجامع الصغير .

بلغنى عن ابن خزيمة أنه قال : الثُّفل هو الثريد .

وقال غيره : هو الدقيق ، وما لا يشرب .

ماذا كان صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول بعد ما يفرغ من الطعام ؟

عن أبى أمامة قال :

كان رسول الله صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا رفعت المائدة من بين يديه يقول :

[١٦] « الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ، غير مُودَّع ، ولا مُسْتَعْنَى عنه ربُّنا » (١٨١) .

غير مُودَّع : قال فى النهاية : أى غير متروك الطاعة .

وقيل : هو من الوداع (١٨٢) .

ولا مُسْتَعْنَى عنه ربنا : ربما ضبط بالنصب على النداء وبالرفع مبتدأ خبره ما قبله .

ماذا كانت صفة فاكهة الرسول صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟

عن أنس بن مالك قال :

(١٨١) أخرجه أبو داود والبخارى ، والنسائى ، وابن ماجه فى الأطعمة وأحمد وصححه المؤلف .

(١٨٢) والمراد : أننا لا نترك ذلك الحمد ، بل الاشتغال به دائم من غير انقطاع ، كما أن نعمه — سبحانه — لا تنقطع عنا طرفة عين .

وفى رواية البخارى :

« غير مكفَى ، ولا مُودَّع » . قال الخطائى : ومعناه غير محتاج إلى أحد بل هو الذى يطعم عباده ويكفهم . وقيل : غير ذلك .

[١] « رأيت رسول الله ﷺ يجمع بين الخُرْبِيزِ والرُّطْبِ » (١٨٣) .

الخُرْبِيزُ : قال في النهاية : هو البطيخ بالفارسية (١٨٤)

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يأكل البطيخ بالرُّطْبِ (١٨٥) .

وفي رواية : الطيخ بتقديم الطاء وهي لغة في البطيخ أيضا .

عن الرِّبَّيع بنت مُعوذ بن عفرأ قالت :

[٢] بعثنى معاذ بن عفرأ بقنّاج من رطب وعليه أُجْر من قنّاء زُغْب .

وكان يُحِبُّ القنّاء ، فأتيته به ، وعندة حليّة قد قَدِمَتْ عليه من البحرين فملاً يده منها فأعطانيه (١٨٦) .

الرِّبَّيع : بضم الراء وفتح الباء الموحدة ، وكسر الياء المثناة التحتية المشددة .

أُجْر (١٨٧) : جمع جَرَوْ وهي صغار القنّاء وجمعه جِراء وأُجْراء .

زُغْب : هو الذي زُبِرَ عليه .

(١٨٣) أخرجه أحمد والنسائي «الجامع الصغير» وإسناده صحيح .

(١٨٤) والمراد الأصفر ، فإن فيه برودة يعدلها الرطب .

(١٨٥) ويقول — كما في رواية علي ما في الجامع الصغير — يكسر حر هذا يبرد هذا ، ويرد هذا بحر هذا .

وفيه كما قال القرطبي حوازي مراعاة صفات الأطعمة وطبائعها واستعمالها على قانون الطب فإن رأس العلماء والحكماء والأطباء كان يعدل الضد بضده إذا أمكن .

(١٨٦) أخرجه الطبراني «الجامع الصغير» القسم المتعلق بالقنّاء .

وقال الألباني في الضعيفة : إسناده ضعيف فيه علل بينها .

القنّاج : الطبق الذي يؤكل فيه .

(١٨٧) الصغير من كل شيء مفردة جَرَوْ . وشبه وير القنّاء بالزغب وهو صغار الريش أول ما يطلع .

وفيه رعاية مناسبة فالأنثى أحق بما يتزين به . إلى جانب عظيم سخائه وكرمه ومروءته ﷺ .

صفة شرب رسول الله ﷺ

[١] عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ كان يتنفس في الإناء ثلاثا إذا شرب^(١٨٨) ويقول : « هو أمراً^(١٨٩) وأروى »

يقال : هنأى ومرأى الطعام إذا لم يثقل على المعدة ، وانحدر عنها طيبا .

باب ما جاء في تعطر رسول الله ﷺ

عن موسى بن أنس بن مالك عن أبيه قال :

[١] « كان لرسول الله ﷺ سَكَّةٌ يتطيب منها »^(١٩٠)

سَكَّةٌ : هى طيب معروف يُضاف إلى غيره من الطيب ويستعمل^(١٩١) .

عن حنان عن أبى عثمان النهدي قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا أُعْطِيَ أحدكم الريحانَ فلا يَرُدَّهُ ، فإنه خرج من الجنة » .

قال أبو عيسى لا نعرف لحنان غير هذا الحديث .

وقال : عبد الرحمن بن أبى حاتم فى كتاب الجرح والتعديل : حنان الأسدى

(١٨٨) فى الصحيحين عن أبى قتادة أن النبى ﷺ « نهى أن يتنفس فى الإناء » .

فالمعنى أنه كان يشرب ثلاث مرات ، وفى كل مرة يبعد الإناء عن فيه فيتنفس ثم يعود ، والمنهى عنه هو التنفس فى الإناء بلا إبانة .

(١٨٩) ومعنى أمراً : أى استَوْغ . وقد أخرجه المؤلف فى الأثرية برقم ١٨٨٥ ومسلم برقم ٢٠٢٨ وأبو داود برقم ٣٧٢٧ والنسائى . وقد ورد بسند حسن أنه ﷺ كان يشرب فى ثلاثة أنفاس وإذا أدنى الإناء إلى فيه سَمى الله ، وإذا أخره حمد الله يفعل ذلك ثلاثا ، ورد أنه ﷺ نهى عن العب نفسا واحدا وقال ذلك شرب الشيطان . رواه البيهقى عن ابن شهاب مرسلا .

(١٩٠) إسناده صحيح على شرط مسلم كما قال الألبانى ، وأخرجه ابن سعد ، وأبو الشيخ .

(١٩١) ويحتمل أن يكون المراد بالسكة وعاء فيه طيب .

من بنى أسد بن شريك وهو صاحب الرقيق ، عم والد مسدود . أقره عليه
المزى فى التهذيب .

وحنان بفتح الحاء المهملة وتخفيف النون الأولى .

باب ما جاء فى كلام الرسول ﷺ

فى السَّمَر^(١٩٢)

حديث أم زرع

أفرد شرحه بالتصنيف أئمة منهم القاضى عياض ، والإمام الرافعى ، وساقه
برؤيته فى تاريخ قزوين .
قال الحافظ بن حجر :

أكثر الرواة عن عيسى بن يونس وقفوه ، إلا أحمد بن داود الحرالى فإنه رواه
عنه ، فقال فى أوله عن عائشة عن النبى ﷺ .
وأخرجه التيسارى وغيره من أوجه أخرى مرفوعا .

قال الحافظ بن حجر : ويقوى رفعه أن قوله فى آخره : « كنت لك كأمى
زرع لأم زرع » متفق على رفعه وذلك يقتضى أن يكون النبى ﷺ سمع
القصة ، وعرفها ، فأقرها ، فيكون كله مرفوعا من هذه الحثية .
وقد رأيت هنا أن أسوق شرح الرافعى ...

(١٩٢) قال فى القاموس : السمر محركا : الليل وحديثه ، وظل القمر

والدهر : ١. قال ابن حجر : والمراد هنا الثانى ١. هـ والظاهر أن المراد هنا الأول ، وإنما يستقيم الثانى
لو كانت الترجمة « باب ما جاء فى سمر رسول الله ﷺ » أى تحدثه بالليل .

دُرَّةُ الضَّرْعِ لحديث أم زرع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مبدع الأصل والفرع الممتنع بعد الإبداع بالضَّرْعِ والزرع ،
والصلاة على رسوله محمد المخصوص بأوسع الزرع ، وأنفع الشرع ، وبعد :
فهذه «دُرَّةُ الضَّرْعِ لحديث أم زرع» أسأل الله أن ينفع بها من يراجعها ويقف
عليها ويطالعها . قرأت على الإمام والدي رحمه الله سنة ثلاث وستين
وخمسمائة .

أخبركم الحسن الغزال أنا أحمد بن محمد الزيادي أنا علي بن أحمد الخزاعي أنا
الهيثم بن كليب ثنا محمد بن عيسى هو الترمذي ثنا علي بن حجر أنا عيسى بن
يونس عن هشام بن عروة عن أخيه عبد الله بن عروة عن عروة عن عائشة
رضي الله عنها قالت :

جلست إحدى عشرة امرأة تعاھدن وتعاقدن أن لا يكُثمنَ من أخبارِ
أزواجهن شيئاً :

قالت الأولى : زوجي لحمٌ جميلٌ غُثٌّ على رأسِ جبَلٍ وعرٍ لا سهلٌ فيرتقى
ولا سمينٌ فينتقى أو يُنتقل .

وقالت الثانية : زوجي لا أبْتُ خَبْرَهُ . إني أخاف أن لا أذَرَهُ إن أذكرَهُ
أذكرُ عُجْرَهُ وبُحْرَهُ .

قالت الثالثة : زوجي العَشَنُّ . إن أنطق أطلق وإن أسكت أعلّق .

قالت الرابعة : زوجي كَلِيلُ تِهَامَةٍ لا حَرٌّ ولا قُرٌّ . ولا مخافةٌ ولا سآمةٌ .

قالت الخامسة : زوجي إن دخل فهد وإن خرج أسيدٌ ولا يسأل عما
عهد .

قالت السادسة : زوجي إن أكل لفٌّ وإن شربَ اشتفٌ وإن اضطجع التفُّ
ولا يُولج الكفَّ ليعلم البَثُّ .

قالت السابعة : زوجي غيَّاء ، أو عيَّاء ، طبَّاءُ كلِّ داءٍ له داءٌ شَجَّكَ أو
فَلَّكَ أو جَمَعَ كُلاً لَكَ .

قالت الثامنة : زوجي المسُّ : مسُّ أرنبٍ والريحُ ريحُ زُرْنِبٍ

قالت التاسعة : زوجي رفيعُ العِمَادِ ، طَوِيلُ النُّجَادِ عَظِيمُ الرَّمَادِ قَرِيبُ
الْبَيْتِ مِنَ النَّادِ .

قالت العاشرة : زوجي مَالِكٌ وما مَالِكٌ ؟ مَالِكٌ خَيْرٌ من ذلك له إِبِلُ
كثيراتُ المَبَارِكِ قَلِيلَاتُ المَسَارِحِ إذا سمعن صوتَ المِزْهَرِ أيقنَّ أنهنَّ هَوَالِكُ .

قالت الحادية عشرة : زوجي أبو زرع . فما أبو زرع ؟ أناسٌ من حُلَى
أَذْنَى ، وملاٌ من شَحِيمِ عَضْدَى ، وبَجَحْنِي فَبَجَحَتْ إِلَى نَفْسِي . وجدني في
أَهْلِ غُنَيْمَةٍ بِشَقٍّ فجعلني في أهلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ وَدَائِسٍ وَمُنَقٍّ . فعنده أقولُ فلا
أَقْبَحُ وَأَرْقُدُ فَأَتَصَبِّحُ وَأَشْرَبُ فَأَتَقَمِّحُ . أمُّ أَيْ زرع . وما أمُّ أَيْ زرع ؟
عُكُومُهَا رَدَاخٌ وَبَيْتُهَا فَسَاخٌ . ابنُ أَيْ زرع . فما ابنُ أَيْ زرع ؟ مضجعه
كَمَسَلِ شَطْبَةٍ وَتَشْبَعُهُ ذِرَاعُ الجَفْرَةِ . بنتُ أَيْ زرع . فما بنتُ أَيْ زرع ؟
طُوعُ أَبِهَا ، وَطُوعُ أُمِّهَا وَمِلْءُ كَسَائِهَا وَغِيْظُ جَارَتِهَا . جاريةُ أَيْ زرع وما
جاريةُ أَيْ زرع ؟ لا تُبْتُ حَدِيثَنَا تَبْثِيثًا ، ولا تُنْقُتُ مِيرَتَنَا تَنْقِيشًا ، ولا تَمْلَأُ بَيْتَنَا
تَعْشِيشًا . قالت : خرج أبو زرع والأوطابُ تُمَخَّضُ ، فلقى امرأةً معها وَلَدَانِ
لَهَا كَالْفَهْدَيْنِ يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بُرْمَانَتَيْنِ فَطَلَقْنِي وَنَكَحَهَا فَنَكَحْتُ بَعْدَهُ
رَجُلًا سَرِيًّا ، رَكِبَ شَرِيًّا وَأَخَذَ خَطِيًّا وَأَرَاخَ عَلَيَّ نَعْمًا ثَرِيًّا وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ
رَائِحَةٍ زَوْجًا وَقَالَ : كُلِّي أُمُّ زرع وَمِيرَى أَهْلِكَ فلو جمعت كلَّ شيءٍ أعطانيه ما
بلغُ أَصْفَرَآنِيَةِ أَيْ زرع قالت عائشة : فقال لي رسولُ الله ﷺ

« كُنْتُ لَكَ كَأَيْ زرعٍ لِأُمِّ زرعٍ »*

* رواه البخاري في كتاب النكاح . باب حسن المعاشرة مع الأهل ٢٥٧/٣ ، ٢٥٨ . ومسلم في كتاب
فضائل الصحابة . باب ذكر حديث أم زرع . حديث ٩٢ . والترمذي في الشمائل . باب حديث أم
زرع . وانظر صحيح الجامع الصغير . حديث ١٤٠ . وانظر جمع الجوامع ٧٤٨/٢ .

وقرأت عليه رحمه الله في غريب الحديث لأبي عبيد أن خبركم الحافظ سعد الخير بن محمد المغربي أنا أبو محمد السراج أنا أبو علي بن شيبان عن دليح عن علي ابن عبد العزيز عن أبي عبيد حدثنا حجاج عن أبي معشر عن هشام بن عروة وغيره من أهل المدينة عن عروة عن عائشة وكلام النسوة كما في الرواية الأولى لا يختلفان إلا في ألفاظ يسيرة والحديث صحيح . بالاتفاق وأخرجه البخاري في كتاب النكاح عن سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي وعلي بن حجر ومسلم عن علي بن حجر وأحمد بن حنبل ثلاثتهم عن عيسى بن يونس ورواه سعيد بن سلمة بن أبي الحسام وسويد بن عبد العزيز عن هشام وأدخل بين هشام وبين أبيه عروة أخاه عبد الله كما أدخله عيسى بن يونس وآخرون روه عن هشام عن أبيه من غير إدخال عبد الله بينهم كما ذكرنا في رواية أبي عبيد منهم أبو معاوية وأبو أويس وعقبة بن خالد وعبد الرحمن بن أبي الزناد وعبد العزيز الدراوردي وإدخاله بينهما أصح . وكما وقع الاختلاف في الإسناد وقع في المتن فمنهم من وقف بعضه في الرواية المسوقة أولاً ومنهم من رفع الجميع .

فمن موسى بن إسماعيل عن سعيد بن سلمة بن أبي الحسام عن هشام بن عروة عن أخيه عن أبيه عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « كنت لك كأبي زرع لأم زرع » ثم أنشأ يحدث حديث أم زرع وصواحبها ، وحكى أولاً قول التي قالت زوجي لحم جمل غث ، والتي قالت زوجي لا أث خبره . قال عروة : هؤلاء خمس يشكون . وفي غير هذه الرواية اجتمع نسوة ذوام ونسوة موادح لأزواجهن بمكة وكانت الموادح ستاً والذوام خمساً .

وعن الزبير بن بكار بروايات مختلفة قال : حدثني محمد بن الضحاك عن الجراحى عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت :

دخل علي رسول الله ﷺ وعندي بعض نسائه ، فقال يا عائشة « كنت لك كأبي زرع لأم زرع » قلت يا رسول الله وما حديث أبي زرع وأم زرع قال : رسول الله ﷺ : إن قرية من قرى اليمن كان بهما بطن من بطون أهل

اليمن وكان منهن إحدى عشرة امرأة وأنهن خرجن إلى مجلس من مجالسهن فقال : بعضهن لبعض تعالين فلندكر بُعُولَتَنَا بما فيهم ولا نكذب فقيل للأولى تكلمي فقالت : الليل ليل تهامة ، والغيث غيث غمامة ولا حر ولا قر .
وقالت الثانية : وهى عمرة بنت عمرو وقيل بنت عبد عمرو والمس مس أرتب والريخ ريخ زرتب .

وقالت الثالثة : وهى حُبَي بنت كعب : مالك وما مالك له إبل كثيرة المسارح قليلة المبارك .

وقالت الرابعة : وهى مهدد بنت هزومة : زوجى لحم جمل غث على جبل وعث .

وقالت الخامسة : وهى كبشة : زوجى رفيع العِمَاد .

وقالت السادسة : وهى هند زوجى كل داء له داء .

وقالت السابعة : وهى حُبَي بنت عُلُقمة زوجى إذا خرج أسيد .

وقالت الثامنة : وهى بنت أنس بن عبد ويروى وهى أسماء بنت عبد : زوجى إذا أكل التف .

وقالت التاسعة : زوجى لا أذكره ولا أثبت خبره .

وقالت العاشرة : وهى كبشة بنت الأرقم : نكحت العَشْتَق إن سكت علق وإن تكلمت طلق .

وقالت أم زرع : وهى بنت أكيمل ، وقيل : أكيجل ، وقيل : بنت جميل ساعدة : أبو زرع وما أبو زرع إلى آخر ما ذكرت . وفى هذه الرواية رفع الجميع إلى النبي ﷺ أيضاً .

ونسبتن إلى قرى اليمن وتسميتهن سوى الأولى والتاسعة . وقد حكى عن أبى بكر محمد بن الحسن بن دريد أسماؤهن على نحو ما فى هذه الرواية ويشبه أن يكون قد أخذها منها لكن فى نسخة من الحكاية عنه أن اسم الثانية عمردة بنت عبد عمرو . وفى اسم الرابعة فهذه بنت أبى هزومة وزاد فقال اسم أم زرع عاتكة .

واعلم أنه حكى عن ابن دريد أسماؤهن مرتبة على رواية عيسى بن يونس المذكورة أولاً وفي ترتيبهن في الروايتين تفاوت بين تلك التي قالت زوجي لحم غث هي الأولى في تلك الرواية والرابعة في الرواية الأخيرة والتي قالت زوجي لا أث خبره هي الثانية في تلك الرواية والتاسعة في الرواية الأخيرة فلا يصح أخذ أسماؤهن على ذلك الترتيب من المذكور في الرواية الأخيرة ، بل ينبغي أن يقال : اسم واحدة منهن كذا ، وواحدة كذا ، أو ينظر في الترتيبين فيطبق أحدهما على الآخر ويقضى بموجبه .

وقولها «لحم جمل غث» : أى مهزول . تقول : غثت يا جمل تفت وغثت تفت غثاة وغثوة وأغث اللحم أيضاً^(١٩٣) .

والوعر : الذى لا يوصل إليه إلا بتعب ومشقة .

والانتقاء استخراج النقى من العظم وهو المخ . وذكر أن المقصود ههنا هو الشحم ، وأنه يجوز أن يكون المعنى أنه يرغب فيه ويختار . يقال انتقيت الشيء أى تخيرته . والانتقال بمعنى التناقل كالاقتسام بمعنى التقاسم . وقيل انتقل ونقل واحد أى ليس بسمين يرغب الناس فيه ويتناقلونه إلى بيوتهم .

ويُنْتَقَى وينتقل : روايتان مشهورتان . وقد يجمع بينهما على الشك .

وغرض المرأة : وصف زوجها بقلة الخير ، وبُعْده مع القلة وشبهته باللحم الغث الذى لا ينقى فيه ، أو الذى لا ينقله الناس إلى بيوتهم ؛ لزهدهم فيه ، ومع ذلك هو على رأس جبل صعب لا يوصل إليه إلا بتعب .

وقولها لا سهل فيرتقى من صفة الجبل .

وقولها ولا سمين فينتقى أو ينتقل من صفة اللحم .

وذكر الخطابي أنها أشارت ببعد خبره إلى سوء خلقه وترفعه بنفسه تهاً .

(١٩٣) أى لا يرغب فيه أحد لهزله .

وأرادت أنه مع قلة خيره يتكبر على عشيرته وأهله . وقولها « لا سمين فينتقل » إلى أنه ليس في جانبه ظرف وفائدة تحمل لذلك سوء عشرته . ويروى بدل لحم جمل غث لحم جمل قحّر وهو المسن المهزول .

قال أبو بكر ابن الأنباري ويروى « على رأس قوز وغث » . والقوز : رمل مرتفع يشبه الراية والجمع أقواز والوغث الذي لا يثبت القدم فيه لسيلانه وسهولته .

وذكر في الصحاح أن القوز الكثيب الصغير . ويروى مع ذلك يلبد فيتوقل واللبد المستمسك الذي ليس هو بسائل ولا منهال والتوقل الإسراع في المشي يقال توقل الوعل في الجبل .

وقول الأخرى : « زوجي لا أبث خبره » أي لا أظهره ولا أشيعه والعُجْر : جمع عُجْرَة . وهي العقد في الأعصاب والعروق المجتمعة تحت الجلد والبُجْر جمع بُجْرَة وهي انتفاخ يحصل في البطن والسرة يقال منه رجل أبجر وامرأة بجراء وقيل : العُجْر في البطن ، والبجر في السرة . وغرضها أني لا أنشر خبره كي لا يفتضح . وإلام يرجع الكناية^(١٩٤) في قولها لأذره فيه قولان :

أحدهما : أنها ترجع إلى الخبر والمعنى ، اني أخاف أن لا أتمّه لكثرة عيوبه وسعة مجال المقال . وقيل معناه : لا أترك منه شيئا والثاني : أنها ترجع إلى الزوج أي هو مع كونه حقيقا بالمفارقة أخاف أن لا أفارقه لما بيننا من العُلقة والأسباب .

وبالأول قال ابن السكيت ، ويشهد له ما روى في بعض الروايات أنها قالت بعده : ولا أبلغ قدره . وأرادت بالعُجْر والبُجْر عيوبه الباطنة .

ويروى أن عليا لما رأى طلحة صريعا قال : « إلى الله أشكو عُجْرِي وبُجْرِي » يريد همومي وأحزاني .

(١٩٤) أي : إلام يرجع الضمير في قولها : لأذره ؟

وقول الثالثة : «زوجى العَشْنَق» ، العَشْنَق الطويل وقيل الطويل العنق
تريد أن له طولاً بلا نفع ، ومنظراً بلا مخبر ؛ فإن نطقت بما فيه طلقها ، وإن
سكتت تركها معلقة لا كذوات الأزواج ولا كالأيامى .
ويروى كذلك على حد سنان مذلق والمذلق المحدد أى بقيت معه على
سنان .

وعن إسماعيل بن أبى أويس وغيره أن العَشْنَق المقدام الشرير وعلى هذا فما
بعده بيان له .

وحكى أبو بكر بن الأنبارى عنه أن العَشْنَق القصير ونسب فيه إلى
التصحيف وذكر أنه إنما قال: الصقر المقدام الجرىء .

وقول الرابعة : زوجى كليل تِهَامِه إلى آخره . تِهَامَة : ما نزل عن نجد من
بلاد الحجاز والقُرّ والقُرّة البرد . ويقال قُررت: أى أصابنى البرد والسّامة
الملال وليل تِهَامَة طلق لا يؤذى بحر ولا برد شبهته به فى خلوه من الأذى
والمكروه .

وقولها الآخر: ولا قر . قيل: معناه لا ذو حر ولا قر كما يقال: فلان عدل أى ذو
عدالة . وقيل يحتمل أن تريد لا حر فيها ولا قر . وقولها ولا مخافة ولا سامة أى
ليس فيه خلق أخاف بسببه . أو يسأمنى أو أسأمه . وروى ولا مخافة ولا وخامة
والونخامة الثقل يقال طعام وخيم أى ثقيل . وزاد بعضهم ولا يخاف خلفه ولا
أمامه .

قال ابن الأنبارى : معناه أن ساكنى تِهَامَة لا يخافون من خلفهم ولا أمامهم
لامتناعهم بالجبال وتحصنهم فيها .

وقول الخامسة : «زوجى ان دخل فهد : أى كان كالفهد وقيل : وصفته
بلين الجانب ؛ لأن الفهد لين المس كثير السكون . وقيل وصفته بالنوم
والتغافل ، والفهد كذلك والمعنى أنه يتغافل عن أحوال البيت ، وإن وجد فيها
خللا استحق اللوم به أغضى . وأسيد واستأسد : أشبه الأسد فى الإقدام .

وقولها «ولا يسأل عما عهد» أي هو كريم لا يسأل عما عهد في البيت من زاد وطعام . ويروى بعده «ولا يرفع اليوم لغد» . وهو من الفتوة والكرم أيضا .

وعن إسماعيل بن أبي أويس أنها أرادت بقولها : «إن دخل فهد» أنه يشب وثبة الفهد وهو سريع الوثب .

قال الشارحون : وعلى هذا فهذه المرأة ذمت منه شيئا ومدحت شيئا . ويجوز أن يقال كنّت به عن قوة مجامعته أو سرعة رغبته فيها وفي معاشرتها . ويروى «إن دخل أسد وإن خرج فهد» على العكس مما سبق . قالوا وهذا ذم وعلى هذا فقد روى : «ولا يسأل عما عهد» أي لا يتكلم لسوء خلقه ويجوز أن يحمل «إن دخل أسد» على شدة طلبه لها وتعلقه بها و «إن خرج فهد» على غفلته عن غيرها فيخرج عن أن يكون ذمّا .

وقول السادسة : «زوجي إن أكل لف» أي ضمّ وخلط صفوف الطعام بعضها ببعض إكثاراً من الأكل يقال لف الكتيبة بالأخرى إذا خلط . ويروى «إن أكل رَف» .

قال ابن الأنباري : يقال رف رف يرف . أي : أكل . ورف يرف أيضا امتص . والأولى الحمل على المعنى الثاني وفيه وصف بالشره والخسة . وقيل رف أي أكل كثيراً . وقولها «وإن شرب اشتف» أي استقصى ولم يُسثر^(١٩٥) والشفافة بقية الشراب .

وقولها «وإن اضطجع التف» أي ينام ناحية ملتفاً بثوبه لا يضاجعني ولا يتحدث معي . وأما قولها «ولا يوج الكف ليعلم البث» فالبث أشد الحزن الذي يباث^(١٩٦) . ثم فيه قولان قال أبو عبيد : أحسبها كان ببعض

(١٩٥) أي لم يترك سؤرا وبقية .

(١٩٦) البث : أشد الحزن الذي لا يصبر صاحبه عليه فيبثّه .

جسدها داء أو عيب تكتسب منه فقالت : إنه لا يُدْخِلُ اليَدَ لتعرض له كرمًا منه . ولم يساعده الأكثرون منهم ابن الأعرابي وابن قتيبة وابن سليمان . وقالوا أول كلامها ذم فكيف تمدحه على الأثر وتصفه بالكرم ؟ وقد عدها عروة بن الزبير من الدامات . ثم منهم من قال : أرادت أنه لا يضاجعني ولا يتعرف ما عندي من حُبِّ قُرْبِهِ . ويوافق ما روى « وإذا اضْطَجَعَ التف » .

وقيل : أرادت : لا يدخل يده في أموري ليعرف ما أكرهه فيصلحه .

وقيل : أرادت أني إذا كنت عليلة لم يَجُسِّنِي ولم يدخل يده تحت ثيابي ليعرف ما بي . ونصر ابن الأعرابي أبا عبيدة فقال : إن النسوة تعاقدن على أن لا يكتمن شيئا من أخبار أزواجهن فلا يبعد أن يكون فيهن من تدم شيئا من زوجها وتمدح شيئا . وإنما عدها عروة من الدامات لابتدائها في الذم .

وقول السابعة : « زوجي عيائاً أو غيائاً » الشك في اللفظين منسوب إلى عيسى بن يونس . والذي صححه أبو عبيد والمعظم على العين وعدوا الغين في الكلمة تصحيفاً . والعيائاء فعلاء من العيى وهو من الإبل والناس الذي أعياها بالضراب ترميه بالعنة . والطباقاء : المعجم الذي أطبق عليه الكلام أى انغلق .

وقيل هو الأحق الذي انطبقت عليه الأمور فلا يهتدى إلى الخروج منها . وقيل هو الذي يأتي النساء . وقيل هو الثقيل الصدر عند المباضة^(١٩٧) .

وجوز الزمخشري أن تكون اللفظة غيائاً بالغين من الغيابة وهي السحابة . ويقال غايينا عليه بالسيوف أى أظللنا . وهو العاجز الذي لا يهتدى لأمر كأنه في ظلمة وغيابة أبداً . وقيل يجوز أن يكون من الغيى وهو الانهماك في الشر . وأيضاً الغيبة وقد فسرهُ قوله تعالى : « فسوف يلقون غياً »^(١٩٨) . وقولها كل داء له داء . الداء العيب والمرض . والمعنى : إن العيوب المتفرقة في الناس مجتمعة فيه . وعلى هذا فقولها : « له داء » خبر لقولها « كل داء » . وفي الفائق :

(١٩٧) المباضة : المعاشرة والجماع .

(١٩٨) الآية رقم ٥٩ من سورة : مريم .

أنه يحتمل أن يكون صفة لداء ودواء خبر الكل . أى كل داء فيه بلغ منتهاه كما يقال إن زيدا لَرَجُل ، ويراد وصفه بالكمال . وقولها «شَجَّكَ أو فَلَكَ» الشَّجَّ . الجرح وكسر القلب بأخذ المال والأثاث . وقيل كسر الحجة بالخصومة والعدل . ومنهم من قال : أرادت بالفَلَّ السطر والإبعاد والمعنى : أنه نسيء الخلق يضرب امرأته بحيث يشج أو يفل أو يجمعهما معا ، والسماع في شَجَّكَ وفَلَكَ وكُلَّا لِكَ كسر الكاف ، لأن المحاورة كانت من النسوة فكأنها قالت : إن كنت زوجته أيتها المخاطبة شَجَّكَ أو فَلَكَ .

وقول الثامنة : «المس مس أرنب» حملوه على الوصف بحسن الخلق ولين الجانب . كما أن الأرنب لين عند المس . ويجوز أن يريد لين بشرته ، ونعومتها ، والزَّرْتَب قيل : هو نبات طيب الريح . وقيل شجر طيب الريح وقيل الزعفران . وقيل : يقال ذرنب بالذال وهما لغتان كزُبر وذُبر . وأرادت طيب ذكره في الناس وثناءهم عليه أو طيب عرقه . ويروى بعد الكلمتين «أغلبه والناس يَغْلِب» . وفيه وصفه بالقوة والشجاعة وحسن الخلق مع الأهل .

وقول التاسعة : زوجى رفيع العماد . العماد عود الخباء كُنت بارتفاعه عن شرفه ، وارتفاع بيته . والنجاد : حمالة السيف ، وهو ما يتقلد به ، كُنت به عن امتداد قامته وحسن منظره .

وقولها «عظيم الرَّماد» كناية عن كثرة ضيافته . وقد تشير به إلى طبخه اللحوم والأطعمة إذ يحوج طبخها إلى النيران العظيمة . وذكر أن أهل البلاغة يسمون مثل هذه الصنعة «الإرداف» وهو التعبير عن الشيء ببعض لواحقه .

وقال أبو سليمان الخطابي : يحتمل أن تريد أنه لا يطفىء ناره ليلا ليهتدى بها الضيَّقان فيغشَوْنَه . والنادى والندى والمنتدى : مجلس القوم ، ومجتمعهم ، وقد يجعل النادى اسما للقوم وبه فسر بعضهم قوله تعالى : ﴿فليدع ناديه﴾^(١٩٩) والكريم يقرب بيته من النادى ، ليظهر ويعرف فيفشى وقد يقصد الشريف به

تسهيل إتيانه على القوم ، ويُروى بعد هذه الكلمات « لا يشبع ليله يضاف ، ولا منام ليله نخاف » وأرادت بالأول : أنه يؤثر الضيفان بطعامه ، والثاني : أنه يستعد ويتأهب للعدو ويأخذ بالحذر .

وقول العاشرة : « زوجي مالك وما مالك » أرادت به تعظيمه والتعجب من أمره وقولها : « مالك خير من ذلك » أى هو فوق ما يوصف به من الجود والأخلاق الحسنة . وقد تريد الإشارة إلى الذين مدحتهم من قبل ، وتقول : هو خير منهم وذكروا لقولها : « له إبل كثيرات المبارك ، قليلات المسارح » معانى أشهرها ما قال أبو عبيد وابن السكيت : أنه يتركها تترك بضائنه ؛ لتكون معدة للضيفان فيطعمهم من لحومها ، وألبانها ، وقلما يسرحها لئلا يتأخر القرى^(٢٠٠) بعدها .

والثاني وبه قال ابن أبي أويس : أنه يكثر منها النحر للأضياف بعد ما بركت ؛ فتكون قليلة إذا سرحت وإن كان كثيرة عند البروك .

والثالث : أن كثرتها عند البروك لكثرة شبعها ، وانضم إليها أصحابها ، طمعا في درّها فإذا ظفروا بما يبغيون ، تفرقوا عنها فكانت قليلة إذا سرحت .

والرابع : قيل أرادت بكثرة المبارك : أنها محبوسة للأضياف فتقام للحلب مرة بعد أخرى ، فيتكرر بروكها بعد الإقامة .

والميزهر : العود . والمقصود أن إبله قد اعتادت إكرام الضيفان بالنحر لهم ، وسقيهم وإتيانهم بالمعازف ، فإذا سمعت صوت المعزف أيقنت بالنحر .

وفي الفائق : أنه قد قيل : إن المزهر الذى يزهر النار . يقال زهر النار وأزهرها أى أوقدها . أى إذا سمعت صوت موقد النار . ويروى فى آخر كلامها « وهو إمام القوم فى المهالك » أى مقدمهم فى الحرب لشجاعته .

(٢٠٠) القرى : طعام الضيف .

وقول أم زرع «زوبجى أبو زرع وما أبو زرع» قيل : تكنية الزوجين
بزرع كان على عادة العرب فى تكنية الأبوين باسم من ولد بينهما «كأم
الدرداء» و «أبى الدرداء» و «أم الهيثم» و «أبى الهيثم» فى الصحابة .

وقولها : «أناس من حُلِيٍّ أَذُنِيَّ» أى حَرَّكَهُمَا من أجل ما حَلَّاهُمَا به من
القرطة . والنوس تحرك الشئ المتدلى ، والإناسة تحريكه .

وقولها : «ملاً من شَحْمِ عَضُدِيَّ» أى سَمَّنِي بحسن التعهد . واكتفت
بالعضد عن سائر الأعضاء فإنهما إذا سمنا سمن سائر البدن .

وقولها : «وبَجَّحْنِي فَبَجَّحْتَ إِلَى نَفْسِي» .

قال ابن الأنبارى أى عَظَمْنِي فَعَظُمْتُ عِنْدَ نَفْسِي .

وقال أبو عبيد فَرَّحْنِي فَفَرَّحْتَ وَعَظُمْتُ عِنْدَ نَفْسِي .

ويروى : فَتَبَجَّحْتَ إِلَى نَفْسِي . يقال بجح الشئ ، وبجح به أى فرح .

وقولها : «وجدنى فى أهل غُيْمَةٍ بِشَقٍّ فَجَعَلَنِي فى أهل صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ» قيل
شق موع بعينه . رأى أبو عبيدة فتح الشين وكسرها غيره .

وذكر الهروى أن الصواب الفتح .

وقال ابن أبى أويس : المعنى بشق جبل لقتهم وقلة غنمهم . وهذا يصح
على رواية الفتح أى بشق فى الجبل كالغار ونحوه . وعلى رواية الكسر : أى من
طرف منه وناحية .

وقال آخرون المعنى بجهد ومشقة يتحملونها فى معيشتهم كما فى قوله تعالى
﴿إِلَّا بِشَقِّ الْأَنْفُسِ﴾ (٢٠١) .

والمقصود : أنى كنت فى قوم قليل العدد والمال فلم يأنف من فقر قومى
وضعفهم فنكحنى ، ونقلنى إلى قومه وهم أهل خيل وإبل .

والأطيط : ههنا صوت الإبل وقد يسمى صوت غير الإبل أطيطاً .

وقولها **وَدَائِسِرْ وَمُنَّقْ فَقَدْ قِيلَ** : الدائس البيدر^(٢٠٢) والمنقى : الغربال

وقيل : الدائس : الذى يدوس الطعام بعد الحصاد . تريد أنهم أصحاب
زراع أيضا . ويروى **وَمُنَّقْ** بكسر النون من النقيق وفسر بالمواشى والأنعام .
وقيل أرادت الدجاج أى هم أصحاب طير .

وقولها : **«لَعِنْدَه أَقُولُ فَلَا أَقْبِحُ»** أى لا يرد قولى ، ولا يقال لى : **«قَبْحَكَ**
اللَّهُ» والتَّصَبُّحُ : نوم الصبيحة وهو أن ينام بعدما يصبح يريد أنها مخدومة مكفّية
المؤنة لا تحتاج إلى البكور . وقيل : أرادت لا أثبه ولا أززع حتى أقضى
وطرى من النوم .

وقولها **«وَأَشْرَبُ فَأَتَقَمِّحُ»** أى أرفع رأسى عن الإناء . ويروى **فَأَتَقَمِّحُ**
بالنون أى أقطع الشرب من الرى . وقيل أشرب على الرى وذلك مع عزة الماء
عندهم . وقيل هما بمعنى واحد كما يقال امتقع لونه وانتقع . والمعنى أشرب
حتى أذى لأرى المشرب فأصرف وجهى عنه لغاية الرى وزيد فى بعض
الروايات **«وَأَكُلُ فَأَتَمَسِّحُ»**^(٢٠٣) أى أقوم عن تمام الشبع .

وقولها : **«عُكُومُهَا رَدَّاحُ»** العُكُوم : الأحمال والأعدال التى فيها الأمتعة .
الواحد عُكْم . والرَّدَّاح : العظيمة الممتلئة . وقيل الثقيلة .

قال فى الفائق : ويكون صفة للمؤنث كالدجاج والثعال فقال حقيبة وكتيبة
وامرأة رَدَّاح . ولما كانت جماعة ما لا تعقل فى حكم المؤنث جعلت صفة لها .

قال ولو جاءت الرواية بفتح العين لكان الوجه على أن تكون العُكُوم الجفنة
التي لا تزول عن مكانها لعظمها أو لأن القرى متصل دائم من قولهم مر ولم
يعكم أى لم يقف ولم ينحبس أو التي كثر طعامها وتراكم من قولهم اعتكم
الشيء وارتكم . أو التي تتعاقب فيها الأطعمة من قولهم للمرأة المعقاب عكُوم .

(٢٠٢) البيدر : الجرين .

(٢٠٣) يقال تمسح بالماء ونحوه أى غسل ومعناه أنها قد شبت فراحت تغسل يديها وإلا لانتظرت طعاما
آخر .

والرِّداح الجفنة العظيمة . وجوز بعضهم أن يقال كُنْتُ بالعُكُوم عن الكفل
والفساح والأفسح الواسع . يقال فسح يفسح إذا اتسع . ويروى بدل الفساح
نساح بتخفيف السين ، والفساح والفسيح الواسع أيضا .

وقولها : « كَمَسَلَّ شَطْبَةً »^(٢٠٤) المسل مصدر كاسلَّ وهو مقام المسلول .
والمعنى كمسلول شطبة والشطبة ما ينزع من القضبان الدقاق من جريد النخل
ينسخ منها الحصر وقد يشق الجريد فيجعل قضباناً دقاقاً أى هو قليل اللحم
خفيف الحصر . والعرب تمتدح بذلك وتستدل به على الشجاعة وقيل
الشطبة : السيف شبهته بسيف سل من غمده والجفرة : الأنثى من ولد
الضأن والذكر جفر .

وفي الفائق : أن الجفرة الماعزة إذا بلغت أربعة أشهر وفصلت وأخذت في
الرعى والذراع يذكر ويؤنث والرواية يشبعه . ويروى « ويؤويه فيقة اليعة » ،
ويميس في خلق النثرة .

والفيقة : ما يجتمع من اللبن من الحلبتين وهى الفواق أيضا . واليعة :
العناق ، وقيل : الجدى تصيفه بالإقلال من الطعام والشراب . وهو محمود
عندهم ، ويميس يتبختر والنثرة : الدرع القصيرة . وقولها : « ملء كسائها »
أى تملؤه بكثرة اللحم ، وهى مستحبة فى النساء . ويؤوى « صفر ردها » ،
وملء إزارها » وفيه وصف بالضُمور وعِظَم الكفل^(٢٠٥) ؛ لأن طرف الرداء
يقع على مقعد الإزار وقولها : « وَغَيِظُ جَارَتِهَا » الجارة الضرة أى يغىظ الضرة
ما بدا من عفتها وجمالها . ويؤوى بدله « وَغَبَرُ جَارَتِهَا » فسرهُ ابن الأنبارى
بوجهين :

(٢٠٤) أى مرقده كمسل بمعنى مسلول شطبة أى ما شطب وشق من جريد النخل وهو السعف .
والمعنى أن محل اضطجاعه وهو الجنب كشطبة مسلولة من الجريد فى الدقة فهو خفيف اللحم .
(٢٠٥) الكفل : العجز للإنسان والدابة والجمع أكفال .

أحدهما : أنها ترى منها ما يعبرُ عَيْنَهَا وَيُنْكِيهَا من الغيظ والحسد^(٢٠٦) .
والآخر : انها ترى من عِفَّتِهَا ما تعتبر به . الأول من العبرة والثاني من
لعبرة .

ويُروى «وعَقَّرُ جَارَتَهَا» بفتح العين والقاف . وهو المدهش . يقال منه :
عَقَّرَ فلان^(٢٠٧) . ويروى «وعَقَرُ جَارَتَهَا» وهو الجرح يقال منه : «كَلَبَ
عَقُور» أى تجرح قلبها .

ويُروى «وعَقَّرُ جَارَتَهَا»^(٢٠٨) أى يعطل الزوج الجارة لرغبته في هذه
المدوحة فلا تحبل فتصير كأنها عاقر .

ويُروى «وغيَّرُ جَارَتَهَا» والغير والغار الغيرة .

ويُروى قبل قولها : طوغُ أبيها وطوغُ أمها «وَفِيَّ الْإِلَّ كَرِيمُ الْخَلِّ ،
برود^(٢٠٩) الظِّل» والإل : العهد . أى هى وافية بعهدها «وبَرْدُ الظِّل» مثل
لطيب العشرة .

وقولها : «كريمُ الخَلِّ» قيل معناه : أنها تُكْرِمُ على من يعاشرها فخليلها
يعاشر بعشرته إياها كريماً . وقيل المعنى : أنها لا تتخذُ أَخْدَانًا^(٢١٠) السوء .
ولمّا قالت «وفى كريم» فى صفة المؤنث على تأويل أنها إنسان أو شخص .

وقولها : «لا تُبِّثُ حَدِيثَنَا تَبْثِيثًا» يُروى بالباء والنون^(٢١١) وهما متقاربان
يقال بث الخبر : أى نشره وأشاعه ، وبث الحديث : تبثيثاً أفشاه . ويقال
تثّ : اغتاب واطلع على الشر ، وهما متقاربان . والمقصود أنها لا تخرج سرنا

(٢٠٦) يقال : أرى فلان فلانا عُبرَ عينه : ما يكيه .

(٢٠٧) يقال : عَقَرُ الرجل عَقْرًا : بقى فى مكانه لم يتقدم أو يتأخر لفرع أصابه كأنه مقطوع الرجل .

(٢٠٨) يقال : عَقَرَتِ المرأةُ عَقْرًا : عَقِمَتْ .

(٢٠٩) البرود كل ما يصلح به غيره .

(٢١٠) الأخدان جمع يخذن . والخذن الصاحب .

(٢١١) أى تبثّ ، وتثثّ .

ولا تظهره ، ولقرب اللفظين في المعنى روى بعضهم الفعل بالباء ، والمصدر بالنون^(٢١٢) ومخالفة المصدر الفعل كما في قوله تعالى : ﴿وَتَبْتَلِ إِلَيْهِ تُتِيلاً﴾^(٢١٣) .

ونظيره قولها : «ولا تنقل ميرتنا تنقيثاً» الميرة الطعام ، والميرة أيضا ما يمتاره البدوي من الحاضرة . والتَّنْقِثُ : الإسراع في السير والمعنى أنها لا تنقل طعامنا ولا تذهب به ، ولا تفرقه بسرعة . تصفها بالأمانة . ويروى ولا تُنْقِثُ وهو بمعناه . ويروى ولا تُنْقِثُ . وحيث يكون المصدر والفعل متفقين^(٢١٤) .

ورواه بعضهم «لا تبقت» بالباء ، وبعضهم «لا تنفت» بالفاء ولا صحة لهما .

وقولها «ولا تملأ بيتنا تغشيشاً» روى بالغين المعجمة من الغش أى لا تغشنا .

وقيل : أرادت التهمة . ورواه الأكثرون بالعين . ثم قيل هو مأخوذ من عُشَّ الطائر . وذكر على هذا ثلاثة أوجه :

أحدها : أنها مهتمة بشأن البيت وتطهيره ، فلا تدع الكناسات ههنا وههنا كعشيشة الطيور .

والثاني : أنها لا تدعه متغيراً مُسْتَقْدِراً كعش الطائر .

والثالث : أنها لا تخون في الطعام فتخبئه هنا وهنا كما تعشش الطير في مواضع شتى .

وقال أبو سليمان الخطابي : هو من قولهم : عشش الخبز^(٢١٥) إذا تكدر

(٢١٢) أى قال لا تبث حديثنا تنثيثاً .

(٢١٣) ٨ / المزمل ومصدر تفعل التفعّل لا التفعيل تبث تبثلاً فجاء المصدر مخالفاً للفعل تبثيلاً والتفعيل مصدر فَعَّلَ لا تَفَعَّلَ مثل : بَدَّلَ تَبْدِيلًا وأول تأويلا والشاهد مخالفة المصدر لفعله .

(٢١٤) لأن مصدر فَعَّلَ : التفعيل كما ذكرنا .

(٢١٥) جاء في المعجم الوسيط : عَشَّشَ الْخَبْزُ : فَسَدَ وَعَلَّثَهُ خُضْرَةٌ .

وفسد . تريد أنها تحسن مراعاة الطعام وتعاهده . وتطعم منه الشيء بعد الشيء
طربا ولا تغفل عنه فيفسد . وجواز أبو القاسم الزمخشري أن يكون ذلك من
قولهم شجرة عَشَّة أى قليلة الشَّعَف . وعَشُّ المعروف يَعُشُّه إذا قَلَّله وَعَطِيَّةٌ
مَعَشُوشَةٌ : قليلة أى لا تملأ البيت اختزالا وتقليلًا لما فيه .

وروى في صفة الجارية : « لا تُنَجِّثُ عن أخبارنا تُنَجِّثًا » (٢١٦) « ولا تَغْثِ
طعامنا تَغْثِيًا » والتنجيث الاستخراج والإشاعة والإغاث والتغثيث إفساد
الطعام والكلام وغيرهما . وفي بعض الروايات : « طَهَاةُ أَيْ زَرْعٍ وَمَا طَهَاةُ أَيْ
زَرْعٍ لَا تَفْتَرُ وَلَا تَعْدُ ، تَقْدَحُ قِدْرًا وَتَنْصَبُ أُخْرَى تُلْحِقُ الْأُخْرَى الْأُولَى ،
وَالطَّهَاءُ الطَّبَاخُونَ .

وأرادت أنهم لا يَفْتَرُونَ عن الطبخ ، ولا يُصْرِفُونَ عنه ، والقَدْحُ الغرف
ويقال للمغرفة « مقدحة » . والقَدُورُ تلحق بعضها بعضها فلا ينقطع الطعام عن
الضييفان .

ويروى « ضَيْفُ أَيْ زَرْعٍ وَمَا ضَيْفُ أَيْ زَرْعٍ فِي شَيْءٍ » وَرُويَ وَ « رَثْعٌ »
أَيْ لَهْوٌ وَتَنَعَمَ . وَأَيْضًا « مَالُ أَيْ زَرْعٍ وَمَا مَالُ أَيْ زَرْعٍ عَلَى الْجَمِّ مَخْبُوسٌ
وَعَلَى الْعُقَاةِ مَعْكُوسٌ » وَالْجَمُّ وَهُمْ الْقَوْمُ الَّذِينَ يَسْأَلُونَ فِي الدِّيَةِ وَأَجْمَ أُعْطِيَ
الدِّيَةِ .

والْعُقَاةُ : السائلون ، والمعكوس المقطوف تريد أن ماله وقف على تسكين
الفتن ، ودفع حاجات الناس .

وقولها و « الأوطابُ تُمَخَّضُ » . الأوطابُ جمع وَطْبٍ وهو سِقَاءُ اللبن
خاصة ، والأفعال في جمع فعل قليل والأغلب الفِعال (٢١٧) .

وقد ورد في بعض الروايات « والأوطابُ تُمَخَّضُ عَلَى وَقْفِ الْغَالِبِ .

(٢١٦) يقال : نجث عنه نجثا بحث ونجث .

(٢١٧) يريد الأغلب ووطاب فهي على وزن فعل .

وَتُمَخَّضُ تُحْرَكُ لاسْتِخْرَاجِ الزَّبْدِ . قِيلَ أَشَارَتْ بِذَلِكَ إِلَى كَثْرَةِ اللَّبَنِ عِنْدَهُمْ .
وَقَوْلُهَا : « كَالْفَهْدَيْنِ » شَبَّهَتْهُمَا بِالْفَهْدَيْنِ فِي كَوْنِهِمَا مِمْتَلئينِ حَسَنَى
الصُّورَةِ (٢١٨) .

وَقَوْلُهَا : « يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصَرِهَا بِرُمَانَتَيْنِ » .

قَالَ ابْنُ أَبِي أُوَيْسٍ أَرَادَتْ بِالرَّمَانَتَيْنِ ثَدْيَيْهَا .

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ وَغَيْرُهُ : وَصَفَتْهَا بِعَظَمِ الْكَفَلِ . تَرِيدُ أَنَّهَا إِذَا اسْتَلَقَتْ
نَبَاهِيهَا (٢١٩) الْكَفَلَ عَنِ الْأَرْضِ حَتَّى تَصِيرَ تَحْتَهَا فَجْوَةٌ يَجْرِي مِنْهَا الرُّمَانُ .

وَالسَّرِيُّ السَّيِّدُ الشَّرِيفُ وَيَجْمَعُ عَلَى سَرِيٍّ وَأَسْرِيَاءَ . وَسُرَاةٌ .

وَالْفَرَسُ الشَّرِيُّ الَّذِي يَشْتَرَى فِي عَدُوِّهِ أَيْ يَلْجُ وَيَتِمَادَى (٢٢٠) .

وَيُقَالُ هُوَ الْفَائِقُ الْخِتَارُ مِنْ قَوْلِهِمْ لَخِيَارٌ (٢٢١) الْمَالُ شَرَّاهُ وَاشْتَرَى خِتَارٌ .

وَالْخِطْطَى : الرِّيحُ مَنْسُوبٌ إِلَى الْخِطِّ (٢٢٢) ، وَهُوَ مَوْضِعٌ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ

تَنْقَلُ إِلَيْهِ الرِّمَاحُ الْهِنْدِيَّةُ ، ثُمَّ يَنْقَلُ مِنْهَا وَقِيلَ هُوَ سَاحِلُ الْبَحْرِ .

وَقَوْلُهَا « وَأَرَاخَ عَلَيَّ » أَيْ رَدَّهَا مِنَ الْمَرْعَى نَعْمًا ثَرِيًّا ثَرِيًّا الْكَثِيرُ . وَيُقَالُ

أَثَرْتُ الْأَرْضَ : إِذَا كَثُرَ تَرَابُهَا . وَأَثَرَى بَنُو فُلَانٍ كَثُرَتْ أَمْوَالُهُمْ . وَالثَّرْوَةُ الْمَالُ

الْوَاسِعُ . وَالثَّرَى كَثْرَةُ الْمَالِ . يُقَالُ رَجُلٌ ثَرَوَانٌ ، وَامْرَأَةٌ ثَرَوَى وَتَصْغِيرُهَا

ثُرْيَا . وَذُكِّرَتْ ثُرْيَا حَمَلًا عَلَى اللَّفْظِ (٢٢٣) .

(٢١٨) التشبيه في الوثوب واللعب .

(٢١٩) نبأها بعد بها .

(٢٢٠) ركب شرياً أى فرساً فائقاً جيداً يشتري في سيره أى يمضى بلا فتور ولا انكسار .

(٢٢١) وقال شارح الشماثل : عند عمان والبحرين .

(٢٢٢) قال صاحب القاموس : والشري كعلى رذال المال وخياره كالشراة ضد .

(٢٢٣) فلفظها مذكر .

وقولها «من كل رائحة زوجاً» أى ماشية تزوج^(٢٢٤) . ويروى «من كل سائمة» وهى الماشية الراعية يقال : سامت أى رعت وأسمتها أنا . ويروى «من كل آبدة» وهى المتوحشة . والجمع الأوابد .

وقولها : «زوجاً» قيل : الزوج يقع على الاثنين كما يقع على الفرد ثم يقال زوجان . وقد روى من كل «سائمة زوجين» وقيل : الزوج الفرد إذا كان معه آخر . وذكر بعضهم أنه يجوز أن تريد أنه أعطها من كل رائحة صنفاً . وقد يعبر عن الصنف بالزوج . وقد قيل ذلك فى قوله تعالى : ﴿وكنتم أزواجاً ثلاثة﴾^(٢٢٥) وقوله : «وميرى أهلك»^(٢٢٦) .

أى خذى الطعام واذهبى به إليهم . تريد أنه وسع عليها وعلى أهلها .
وقولها : «أصغر آنية أبى زرع» يروى أصغر بالفاء من الصُّفْر وهو الخالى .
تريد أن الذى نكحته وإن كان بالصفات المذكورة فإن قدره لا يبلغ قدر أبى زرع .

وفى بعض الروايات «فاستبدلت بعده»^(٢٢٧) أى : بعد أبى زرع . «وكل بدل أعور» وهذا مثل معروف أى البدل قاصر عن الأصل غالباً ، فَنِسَبَتْهُ إليه كنسبة الأعور إلى ذى العينين . وقوله ﷺ عليه وسلم لعائشة : «كنت لك كأبى زرع لأُمّ زرع» .

(٢٢٤) والدواب والطيور تغدو أول النهار وتروح آخره عائدة وفى الحديث : تغدو بحماتها وتروح بطناناً .

(٢٢٥) الواقعة / ٧

(٢٢٦) والميرة الطعام وفى القرآن ﴿ونميرُ أهلنا﴾ ..

(٢٢٧) بدلاً من فنكحت بعده .

زيد في بعض الروايات «إلا أن أبا زرع طلق وأنا لا أطلق» .
وفي بعضها «كنت لك كأبي زرع لأم زرع في الألفة والرفاء لا في
الفرقة والخلاء»^(٢٢٨) .

قال ابن الأنباري : والرفاء الاجتماع من قولهم رفا الثوب أرفاه .
ويقرب منه قول من يقول : الرفاء الموافقة والمواصلة . والخلاء في الإبل
كالجيران في الخيل والبغال .

ويروى عن عائشة أنها قالت : «يا رسول الله ، هل أنت لي خير من أبي
زرع لأم زرع» ؟ وهذا هو اللائق بحسن أدبها . واعلم أن حديث أم زرع قد
تكلم في تفسيره ومعانيه جماعة من المتقدمين والمتأخرين من علماء الحديث
وأصحاب اللغة وفيما أوردناه ما يجري معظمه .

ما في هذا الحديث من دروس :

قال الإمام أبو سليمان الخطابي :

وفيه من العلم حسن العشرة مع الأهل .

واستحباب محادثتهم بما لا إثم فيه .

وفيه أن بعضهن قد ذكرت عيوب أزواجهن ولم يكن ذلك غيبة لأنهم لم
يعرفوا بأعيانهم وأسمائهم .

وزاد تاج الإسلام أبو بكر السمعاني فقال : فيه دلالة على جواز ذكر أمور
الجاهلية واقتصاص أحوالهم .

(٢٢٨) وجاء في شرح الشمايل : زاد في بعض الروايات : غير أني لم أطلقك .

وقال المسقلاني : زاد في رواية الهيم بن عدي في الألفة والوفاء لا في الفرقة والخلاء .

ويقال : خلأت الناقة (كمنع) بركت أو حرنت فلم ترح ، وخالاً القوم تركوا شيئاً وأخلوا في

غيره .

وعلى فضل عائشة رضى الله عنها ، ومحبتة لها بملاطفته إياها .
وعلى أن السمر بما يحل جائز والمعنى حسن العشرة مع الأهل ونحوه .

مكان هذا الحديث من كتب السنة :

أورد البخارى الحديث فى كتاب النكاح ، ولإشعاره بفضل عائشة أورده
مسلم فى الفضائل ، ولمعنى السمر أورده أبو عيسى الترمذى فى أخلاق النبى
ﷺ فى باب ترجمه بكلام رسول الله ﷺ فى السمر وليس فى اللفظ ما
يدل على أن ذلك كان فى السمر لكن القصة تشبه الأسفار وربما ورد نقل .

الترغيب فى حفظ هذا الحديث لكثرة فوائده :

وكان والدى رحمه الله يرغبنى فى حفظ هذا الحديث فى صغرى لكثرة
فوائده وحسن ألفاظه .

وأختتم الآن الحديث وشرحه بقولى :

نفسى من جانب طاعتها خلّت هواً غير ذى زرع
لكنّ ربّى واسع فضله إن اعتنى بى لم يضيق ذرعى
وصرت أرتاح بإحسانه كأم زرع بأى زرع

أحسن الله بنا وحقق المنى بجوده وسعة رحمته

انتهى .

وصلّى الله على سيدنا محمد وسلم

تم بحمد الله

الدليل اللغوى

لصفات الرسول ﷺ
كما جاءت مُرتَّبة

في كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضى عياض المراكشى
ص ٤٦ ، وإعجاز القرآن للرافعى ص ٢٢٢

رواة أحاديث الصفات

روى علىّ ، وأنس بن مالك ، وأبو هريرة ، والبراء بن عازب ، وعائشة
أم المؤمنين ، وابن أبى هالة ، وأبو جحيفة ، وجابر بن سُمرة ، وأمّ مَعبد ،
وابن عباس ، ومعرّض بن معيقب ، وأبو الطُّفيل ، والعداء بن خالد ، وحزيم
ابن فاتك ، وحكيم بن حزام وغيرهم أنه ﷺ :

مسلسل	الصفة	ما تدل عليه
١ —	كان أزهر اللون	الأزهر كل لون أبيض صافٍ مشرق مضيء . وأزهر اللون أى نيره .
٢ —	أدعج	شديد سواد حدقة العين .
٣ —	أنجل	واسع العين من الجمال .
٤ —	أشكّل	أحمرّ فى بياض .
٥ —	أهدب الأشفار	طويل أهداب العينين .
٦ —	أبلج	مفترق الحاجبين .
٧ —	أزج	مقوس الحاجب ، طويله ، وافر شعره .
٨ —	أقنى	الأنف المرتفع وسطه .
٩ —	أفلج ..	بين ثناياه فرق

١٠—مُدَوَّر الوجه ..

١١—واسِع الجبين ..

١٢—كَثَّ اللحية تملأ صدره

١٣—سواء البطن والصدر

١٤—واسِع الصدر

١٥—عَبَل العضدين والذراعين والأسافل

١٦—رحب الكفين والقدمين

١٧—سائل الأطراف

١٨—أنور المتجرد

١٩—دقيق المسربة

٢٠—رَبْعَة القَد

٢١— ليس بالطويل البائن

٢٢—ولا القصير المتردد

٢٣—رَجَل الشعر

٢٤—إذا افترّ ضاحكا افترّ عن مثل سنا البرق

٢٥—وعن مثل حب الغمام

٢٦—أحسن الناس عُنقا

٢٧—ليس بِمُطَهَّم

٢٨—ولا مُكَلَّم

٢٩—متناسك البدن

لم يكن في غاية التدوير ابل كان فيه سهولة وهي أحلى عند العرب أى واضحة .

والجبين ما فوق الصدغ عن يمين الجبهة أو شمالكها وهما جبينان وقد يطلق الجبين على الجبهة وهو المراد هنا .

كَثَّ : الشعر الكث المتجمع الكثير .

أى بطنه مستو مع صدره فبطنه لضموره مستو مع صدره وصدره لكونه عريضا مساو لبطنه وواسع الصدر يؤكد هذا .

يميل العضدين الخ عريضهما .

أى واسعهما وقد ورد رحب الراحة . والراحة باطن الكف . والمقصود حسا ومعنى .

أى طويل الأصابع ممتدها .

أى مشرق العضو الذى هو موضع التجرد عن الثوب أو مشرق العضو العارى عن الثوب .

دقيق خيط الشعر الذى بين الصدر والسرة .

الرَبْعَة : المتوسط الطول

الطويل البائن : المفرط في طوله .

القصير المتردد المتناهى في القصر كأنه تداخلت أجزاءه .

ليس بسبط ولا جعد .

ضحكه كضوء البرق وافترّ تَسَم .

يقال هو يفتّر عن مثل حب الغمام : عن أسنان بيض كالبرّد والغمام : السحاب .

العنق : الرقبة وهي وُصلة بين الرأس والجسد .

مطهم : سمين وتأنى بمعنى النحيف .

مكلّم : كثير لحم الخدين .

ليس بمسترخى اللحم .

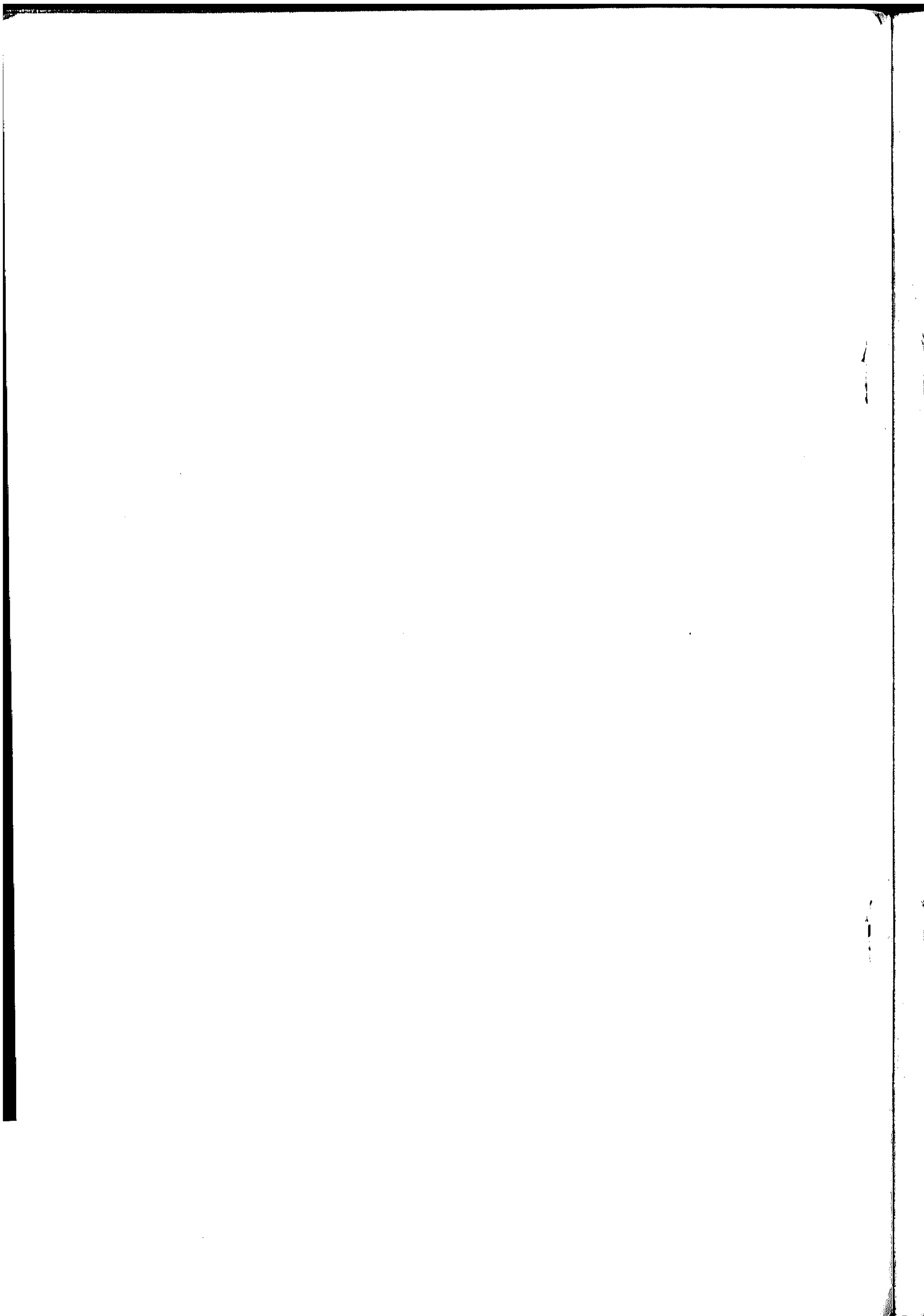
٣٠- ضرب اللحم .	٣٠- ضرب اللحم .
أملسها .	٣١- مسيح القدمين
التقلع : رفع الرجل بقوة .	٣٢- إذا زال زال ثقلاً
التكفؤ : الميل إلى سنن المشي وقصده .	٣٣- ويخطو تكفؤاً
الهون الرفق والوقار .	٣٤- ويمشي هونا
ذريع المشية : أى واسع الخطو . صيب : علو	٣٥- ذريع المشية إذا مشى كأنما ينحط من صيب
المقصود أنه لا يسارق النظر .	٣٦- وإذا التفت التفت جميعاً
الطرف : العين . وقوراً ساكناً يعنى إذا لم ينظر إلى	٣٧- خافض الطرف
شيء يخفض بصره .	٣٨- نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء
كالتفسير لما قبله ويختل أن يكون دليلاً على	٣٩- جُل نظره الملاحظة
تواضعه وخضوعه وحياته من ربه وخشوعه .	٤٠- يسبق أصحابه ويبدأ من لقيه بالسلام
جُل معظم — والملاحظة النظر بشق العين الذى	٤١- كان متواصل الأحران
يلى الصدغ .	٤٢- دأب الفكرة
إلى العمل والفضائل فى كل ميادين الخير والجهاد .	٤٣- ليس له راحة
وفى رواية يسوق أصحابه أى يقدمهم أمامه ويمشى	٤٤- ولا يتكلم فى غير حاجة
خلفهم تواضعاً .	٤٥- طویل السكوت
مشغول دائماً بأعباء الرسالة .	٤٦- يفتح الكلام ويختمه بأشداقه
فالتفكير عبادة .	٤٧- ويتكلم بمجامع الكلمة
وهذا شأن القدوة .	٤٨- كلامه فصل لا فضول فيه ولا تقصير
فقد نهى عن اللغو .	٤٩- ذمنا ليس بالجافى ولا المهين
يفكر فى خلق السموات والأرض .	٥٠- يعظم النعمة وإن دقت
أى يستعمل جميع فمه للتكلم ولا يقتصر	٥١- لا يذم شيئاً
على تحريك الشفتين ما قل ودل .	
ليس فيه تزيد أو نقص .	
دمنا : سهلاً لنا والجافى الغليظ والمهين تنطق بفتح	
الميم وضمها .	
دقت تناهت فى الصغر .	
فالنعمة تقابل بالشكر وإن قلت .	

٥٢- لم يكن يذم ذواقًا ولا يمدحه	ما يذاق من مأكل—ول ومشروب
٥٣- ولا تغضبه الدنيا ولا ما كان لها ، فإذا	إنه لا يغضب إلا للحق ولا يحول بينه وبين
ثعدي/ الحق لم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له	وبين الانتصار له شيء ما .
٥٤- ولا يغضب لنفسه ،	لأنه عفو كريم .
٥٥- ولا ينتصر لها	لأن الله يدافع عن الذين آمنوا .
٥٦- إذا أشار أشار بكفه كلها	تسجيل الحركة الكف عند الإشارة . وعند التعجب
٥٧- وإذا تعجب قلبها	وعند الشك .
٥٨- وإذا تحدث اتصل بها فضرب بإبهام اليمنى	والمعنى أن حديثه يقارن تحريك كفه وبين
• راحته اليسرى	ذلك بقوله فضرب .
٥٩- وإذا غضب أعرض وأشاح	حول وجهه .
٦٠- وإذا فرح غض طرفه	غض بصره في حال فرحه فلا يخرج الفرحة عن
٦١- جُل ضحكته التيسم	طبيعته .
	جُل : معظم .

فهرس كتاب
زهر الخمائل على الشمائل

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٣
الأصل والتلخيص	٦
نسبة الكتاب	٧
مخطوطة الكتاب	١٠
منهج التحقيق	١٢
بين يدي الكتاب	١٣
باب ما جاء في خلق رسول الله	١٩
باب صفة النبي	٢١
باب ما جاء في خاتم النبوة	٤١
باب ما جاء في شعر الرسول ﷺ وشبيهه ﷺ	
وما جاء في خضابه وكحلله	٤٩
باب ما جاء في شعر الرسول ﷺ	٥١
باب ما جاء في ترجل رسول الله ﷺ	٥٧
باب ما جاء في خضاب رسول الله ﷺ	٦١
باب ما جاء في كحل رسول الله ولباسه	٦٣
باب ما جاء في عيش رسول الله ﷺ	٦٧
باب ما جاء في خف الرسول ﷺ ونعله وخاتمه وسيفه ودرعه	٧١

٧٤	باب ما جاء في ذكر خاتم رسول الله ﷺ
٧٦	باب ما جاء في صفة سيف رسول الله ﷺ
٧٦	باب ما جاء في صفة درع رسول الله ﷺ
٧٨	باب ما جاء في عمامة رسول الله ﷺ
٧٩	باب ما جاء في مشية رسول الله ﷺ
٨٠	باب ما جاء في جلسة رسول الله ﷺ
٨١	باب ما جاء في تكأة رسول الله ﷺ
٨٢	باب ما جاء في اتكاء رسول الله ﷺ
٨٢	باب ما جاء في كلام رسول الله ﷺ
٨٤	باب ما جاء في ضحك رسول الله ﷺ
٨٥	باب صفة مزاح الرسول ﷺ
٨٧	باب ما جاء في صفة كلامه ﷺ في الشعر
٨٩	باب ما جاء في صفة أكله ﷺ
٨٩	باب ما جاء في خبز رسول الله ﷺ
٩١	باب ما جاء في صفة إدام الرسول ﷺ
٩٨	صفة فاكهة الرسول ﷺ
١٠٠	صفة شرب رسول الله ﷺ
١٠٠	باب ما جاء في تعطر رسول الله ﷺ
١٠١	باب ما جاء في كلام الرسول ﷺ في السمر
١٢٣	الدليل اللغوي لصفات الرسول ﷺ كما جاءت مرتبة



مكتبة القرآن

للطباعة والنشر والتوزيع
٣ شارع القماش بالفرساي - بولاق
القاهرة - ت ٧٦١٩٦٢ - ٧٦٨٥٩١

Bibliothèque Alexandrine



0396520

١٦٥ قرشا